

## سيدنا أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين

العالم المُفتي الفقيه الورع الزاهد الحجة النبيه ، كان بغوامض الأحكام فائقاً والى محاسن الأخلاق سابقاً .  
(وقد قيل) التصوّف الفتق للرتق والرفق للفتق . (قال أبو أيوب السخيتاني رضي الله عنه) مارأيت أفضل  
من القاسم ، لقد ترك مائة ألف وهي له حلال . وجاءه أعرابي فقال : أنت أعلم أو سالم ؟ فقال : ذلك منزل  
سالم .

فلم يزد عليه حتى قام الأعرابي ، قال محمد بن إسحاق "كراه أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا  
أعلم منه فيزكي نفسه" وكان القاسم أعلمهما .  
(وقال مالك) قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهما لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم الخليفة .  
(وقال) سفريات اجتمعوا الى القاسم في صدقة قسّمها وقام يصلي فجعلوا يتكلمون فقال ابنه انكم  
اجتمعتم على رجل والله مانال منها درهماً ولا دانقاً . فأوجز في صلاته وقال يابني قل فيما علمت . يقول  
سفريات وصدق ابنه ولكن أراد تأديبه في النطق وحفظه .

(وهو) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهم القاسم المشار إليه وخارجه بن زيد بن ثابت الأنصاري وسعيد  
بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود ولد ابن أخي عبدالله بن مسعود  
الصحابي وأبو بكر عبدالرحمن بن الحرث بن هشام كان الحرث من جملة الصحابة رضي الله عنهم أخو أبي  
جهل وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء وهؤلاء الفقهاء  
السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعندهم إنتشر العلم والفقہ في الدنيا . وقد جمعهم بعض العلماء في  
بيتين فقال :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة      فقسّمته ضيزى عن الحقّ خارجه  
فخذهم عبيدالله عروة قاسم      سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لأن في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا  
السفر . وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة وخُصوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم  
صارت إليهم وشهروا بها . وقد كان في عصرهم جماعة من التابعين مثل سالم بن عبدالله بن عمر وأمثاله  
ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة ، كذا قال الحافظ السلفي . (وقد تقدّم) في ترجمة زين العابدين  
علي بن الحسين رضي الله عنهما أنهما كانا ابني خالة وأن القاسم والدته ابنة يزيد جرد آخر ملوك الفرس  
وكذلك زين العابدين وسالم بن عبدالله بن عمر والقصة مستوفاة هناك .

(ولما مات) عبدالملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبدالعزيز أسفاً منعه من العيش وقد كان ناعماً  
فلبس مسحاً سبعين ليلة ، فقال له القاسم بن محمد أما علمت أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون  
استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النقم بالتجمل . فراح من يومه في مقطعات من حبر اليمت شراؤها  
ثمانمائة دينار وفارق ماكان يصنع .

(وعن حماد بن زيد) عن أيوب قال سمعت القاسم يُسأل عن شيء فيقول لأدري فلما أكثروا عليه قال

والله ما أعلم ماتسألون عنه ولو علمنا ما كتمناكم ولا حلّ لنا أن نكتمكم .  
(وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد) عن أبيه قال ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم وكان الرجل لا يعدو رجلاً حتى يعرف السنة .  
(ومن كلامه) لأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم . (وكان يقول في سجوده "اللهم اغفر لأبي ذنبه في عثمان" .  
(وعن أيوب) قال رأيت على القاسم رضي الله عنه رداءً قد صبغ بشيءٍ من زعفران ويدم مائة ألف لا يرى لها قدراً .  
(أسند) القاسم الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم وخرج له السنة وعامة مسانيدهم في المناسك والأحكام وكان أفضل أهل زمانه .  
(وقال مالك) كان القاسم من فقهاء هذه الأمة ولما احتضر قال : كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وقميصي وإزاري وردائي . فقال ابنه : يا أبت ألا نزيد ثوبين ؟ فقال : هكذا كُفّن أبو بكر رضي الله عنه في ثلاثة أثواب والحي أحوج إلى الجديد من الميت .  
(توفي) في قديد (بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة) منزل بين مكة والمدينة وكان حاجاً أو معتمراً وذلك سنة ثمان أو تسم ومائة عن سبعين وقد كفّ بصره الكريم . وقال لابنه : "سُنَّ الترابَ عليَّ شَنَّاً وشفَّ على قبري وإلحَفَ بأهلك وإياك أن تقول كان وكان" عليه من الله الرحمة والرضوان . ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه .

## سیدنا الإمام جعفر الصادق

رضي الله عنه

سببُ سيدنا القاسم الموما إليه وقد تقدم في السلسلة العلوية الأولى المعروفة بسلسلة الذهب شذرة من الكلام على فضائله وشمائله رضوان الله عليه . ثم تلقى سرّ هذه النسبة الشريفة بالروحانية منه سيدنا أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله عنه .

## سلطان العارفين سيدنا أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطامي رضي الله عنه

أشهر من أن يُذكر وأعرف من أن يُعرف . كان نادرة زمانه حالاً وتقالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وثقى ووجداً  
وزهداً وناهيك بقول الخوافي هو سلطان العارفين . كان خاتم الأولياء المحمديين سيدنا الشيخ الأكبر محي  
الدين بسميه أبا يزيد الأكبر وهو القائل :

أريدك لا أريدك للثواب      ولكني أريدك للعقاب  
وكل ما ربي قد نلت منها      سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فانظر الى هذا النفس ما أسماه والى هذا المقام ما أسناه ، أَسْرَجَ له السراج ليلة فقال لأصحابه : إنني أجد  
وحشة في السراج . فقالوا له ياسيدنا استعرنا قارورة من البقال لناثي بالدهن فيها مرة فأتينا فيها  
مرتين . فقال : عَرَفُوا البقالَ وارضوه . ففعلوا فزالَت عنه .

(قال الشيخ الأكبر) وكان حاله التجريد وعدم الإدخار فقال لأصحابه يوماً : "فقدت قلبي فاطلبوا البيت"  
فوجدوا فيه قطف عنب فقال : "رجع بيتنا بيت البقالين" فتصدقوا به فوجد قلبه . (وذكر الشيخ الأكبر)  
أنه كان القطب الغوث في زمانه حيث قال من الأقطاب من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز  
الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم ، ومنهم من  
له الخلافة الباطنة ولا حكم له في الظاهرة كأبي يزيد . (وقال في موضع آخر) كان أبو يزيد على قلب  
إسرافيل له الأمر ونقيضه جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون في الزمان إلا لواحد ، انتهى .

(وقال الذهبي) نقل عنه أشياء كبيرة الشأن في صحتها نظر منها "سبحاني ما أعظم شأنني" و"ما هي  
الجنة إلا الله ما النار لأستنذن إليها وأقول اجعلني لأهلها فدا" و"أبلغننا ما الجنة إلا لعبة الصبيان هب لي  
هؤلاء اليهود حتى تعذبهم" ومن الناس من يصح هذا عنه ويقول قاله في حال سُكْرِهِ . أه .

(قال العلامة أحمد بن حجر) بعد حكايته ذلك قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولي السرائر ولما تكلم  
في علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم في كل مرة  
يختل أمرهم وينزل بهم البلاء حتى أذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه . (وكان) إذا ذكر الله يببول الدم .

(وقال الشيخ الأكبر) قال بعض المحبوبين لأبي يزيد شربت شربة فلم أضل بعدها أبداً . فقال أبو يزيد  
الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلا ري .

(وقال الشيخ أيضاً قدس الله سره العزيز) جربت المخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال لأمر ما فإنه لأبد  
من وقوع ذلك المضروب به المثل . كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت ، فقبل له  
يوماً عن بعض الرجال أنه يُقال فيه أنه قطب الوقت فقال : "الولادة كثيرون وأمير المؤمنين واحد ولو أن رجلاً  
شقَّ العصا وقام ثائراً في هذا الموضوع - وأشار الى قلعة هناك - وإدعى أنه خليفة قتلت ولم يتم له ذلك  
وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين" . فما مرت أيام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة فقتل  
ومات له ذلك ، فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه . وكان على قدم المسيح عليه السلام قتل نملة  
خطأ فننخ فيها فأحياها خوفاً من المطالبة .

(وقال) أوقفني الحقُّ بين يديه وقال ياأبا يزيد بأي شيء جئتني؟ قلت بالزُّهد في الدنيا . قال إنما مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة فميم زهدت؟ قلت الهي أستغفرك من ذلك جئت بالتوكُّد عليك . قال ألم أكن ثقة فيما ضمننت لك؟ قلت أستغفرك جنتك بك- أو قال بالإفتقار إليك- فقال عند ذلك قبلناك . (وقال) وقفتُ مع العابدين فلم أرَ لي معهم قدماً فوقفتُ مع المجاهدين فلم أرَ لي معهم قدماً فوقفتُ مع المصلِّين والصائمين فلم أرَ لي معهم قدماً . فقلتُ ياربِّي كيف الطريق اليك؟ فقال لي اترك نفسك وتعال . (قال الخواص) فاختصر له الطريق بالطف كلفة وأخصرها فإنه إذا ترك حظَّ نفسه من الدارين قام الحقُّ معه . (ومن فوائده) التي لا تكاد تُحصى : سرُّ في ميدان التوحيد حتى تصل إلى دار التفرُّد ، وطرُّ في دار التفرُّد حتى تلحق وادي الديمومية . (وأرسل ذو النون المصري) يقول له "ألى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة؟" فقال لمن أتاه : "قل لأخي ليس الرجل من يسير مع القافلة إنما الرجل من ينام إلى الصبح فيصبح أمامهما في المنزل" . فقال ذو النون "هنيئاً له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا" . (وقال) علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد ومبيته حيث أدرك وشغله بربه . (وجاء) رجل إلى بابه فدقَّه فقال من تطلب؟ قال أبا يزيد . فقال : "ليس في البيت غير الله" . (ومشى) خلف أبي يزيد رجل من أصحاب ذي النون المصري فقال له من تطلب؟ قال أبا يزيد . فقال يابني أبو يزيد يطلب أبا يزيد من أربعين سنة . فرجع إلى ذي النون وأخبره فغشي عليه . (وفي رواية) قال ذو النون إن أخي أبا يزيد فقد نفسه في حب الله تعالى فصار يطلبها مع الطالبين . (قال العارف المناوي) يشير أبو يزيد عن ذهابه عن الخلق إلى الحقِّ بلا رجوع . (وقال) أمر الله العباد ونهاهم فأطاعوه فلم عليهم خلعاً فاشتغلوا عنه بالخلم واني لأريد من الله إلا الله . (وذكر) عنده الزُّهد فقال : "ما هونهُ زهدتُ في اليوم الأول في الدنيا وما فيها وفي الثاني في الآخرة وما فيها وفي الثالث فيما سوى الله" . (وقرئ عيله) (إن بطش ربك لشديد) فقال بطشي أشدُّ ووجهه كما قال سيدنا الشيخ الأكبر قدس الله سره إن بطش العبد بطش معرَى عن الرحمة فليس عنده حال بطشه من الرحمة شيء ، وبطش الحقِّ بكلِّ وجه فيه رحمة بالمبطلوش به فهو الرحيم له في بطشه . (وسئل) : من أين تأكل؟ فقال : مولاي يطعم الكلب والخنزير أفلا يطعم أبا يزيد؟! (وقال) إنسلختُ من جلدي فرايت من أنا ، قال العارف السهروردي وأشار إلى النفس الناطقة . (وصلَّى) خلف إمام الجامع فلما سلّم الإمام قال : يا أبا يزيد من أين تأكل؟ قال : إصير حتى أعيد صلاتي فإنك شككتَ في رزق المخلوق ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرزاق . (وقال) غلظت في بدايتي في أربعة : توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه ، فلما نظرتُ رأيتُ ذكره لي ومعرفته بي وحبه لي وطلبه إليّاه كان أولاً حتى طلبته . (وقال) قلتُ يوماً سبحان الله فناداني الحقُّ في سرِّي هل في عيب تنزهنني عنه؟ قلت لا ياربُّ . قال فنفسك نَزَّهُ عن ارتكاب الرذائل . فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزّهت عن الرذائل وتحلّت بالفضائل فصرتُ أقول سبحانني ما أعظم شأنني من باب التحديث بالنعمة . (وقال) ليس العالم من يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً ، بل من يأخذ العلم من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني . (وقال) إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريق فقل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة . (وقال) قال لي الحقُّ أخرج إلى خلقي بصفتي من رآك رأني . قال سيدنا الشيخ الأكبر هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحقِّ في العباد لهم الأمر والنهي والحكم والتحكّم وهذه صفة الإله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة . (وقال) حضور كرامات الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كلِّ فريق

منهم من إسم منها : الأول والأخر والظاهر والباطن ، فمن كان حظه من إسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ، والباطن لاحظ ماحرى في السرائر من أنواره ، أو الأول كان شغله بما سبق ، أو الآخر كان مرتبطاً بما يستقبله .

(وقال) أخذتم عملكم ميّناً عن ميّت وأخذنا عملنا عن الحيّ الذي لا يموت . (قال سيدنا الشيخ الأكبر) فعلماء الرسوم يأخذون خلفاً عن خلف الى يوم القيامة فيبعد النسب . والأولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمةً منه وعنايةً سبقت لهم عند ربهم . أه .

(وقال) كنتُ في حالة توهمتُ أني وصلت الى غاية الوصال ففاجأني شيخ وقال : "يا أبا يزيد نهايتك بداية القوم" . (وقيل له) هل بلغت جبل قاف ؟ قال : "جبل قاف ليس بغريب بل الشأن جبل كاف وجبل عين وجبل صاد هذه جبال محيطة بالأرض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها" . (وقال) رأيتُ الحور في النوم فنظرتُ اليهنّ فانتبهتُ وقد سلّبتُ وقتي فأعرضتُ عنهنّ فأنعم عليّ بوقتتي . (وقال) الأولياء لا يفرحون بإجابة الدعوات التي هي عين الكرامات كالمشي على الماء والهواء وطى الأرض وركوب الماء فإن أدعية الكفار تُجاب والأرض تُطوى للشياطين والدجاج والهواء مسخر للطير والماء للحوت فمن أنعم عليه بشيء منها فلا يأمن المكر . (وقال) ما وجدتُ المعرفة إلا ببطن جائم وبدن عارٍ . (وقيل له) حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك ، فقال : "دعوتها الى الله فنكلتُ عليّ فعزمت عليها أن لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت" . (وقال) إنما نالوا ما نالوا بتضييع ما لهم وشهود ما له تعالى . (وقال) حركات الظواهر توجب بركات السرائر . (وقال) ليس العجب من حبي لك وأنا عبدٌ فقير ، بل من حبك لي وأنت ملكٌ تقدير . (وقال) لله عبادٌ لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث بالخروج أهل النار من النار . (وقال) لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فمي ولساني إجلالاً له . (وقال له رجل) بلغني أنك تمرّ في الهواء ، فقال أي عجب في طيرٍ يأكل الميتة يمرّ في الهواء ، المؤمن أشرف من طير . (وقال) طلقتُ الدنيا ثلاثاً سرتُ الى ربّي وحدي فناديتُهُ الهي أدعوك دعاءً من لم يبق له غيرك . فعلم صدقي فأنساني نفسي بالكلية ونصب الخلق بين يدي مم إعراضي عنهم . (وقال) إن في الطاعات من الأوقات ما لا يحتاج الى أن تطلبوا المعاصي . (وقال) مادام العبد يظنّ في المسلم من هو شرٌّ منه فهو متكبرٌ . (وسئل) متى يكون الرجل متواضعاً ؟ فقال إذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالاً ولا يرى أن في الخلق من هو شرٌّ منه .

(وكان يقول) إذا سئل عن العارف للخلق : أحوال ولا حال للعارف لكونه محييت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره . (وقال) دعوت نفسي الى ربّي فأبنت فتركتها ومضيت اليه . (وقال) أشدُّ المحبوبين عن الله ثلاثة : الزاهد بزُهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعمله . مسكينٌ الزاهد لو أن الدنيا كلّها سماها الله قليلاً ما زهد فيها . مسكين العالم لو علم أن جميع ما أوتيته من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعلمه . (وقال) طوبى لمن كان همهً همّاً واحداً ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه . (وقال) أكثر الناس إشارة اليه أبعدهم منه . (وقال) أقرب الناس من الله أكثرهم شفقةً على خلقه . (وقال) لا يحمل عطايه إلا مطايا المذلّة المروضة . (وقال) العارف من لا يفتّر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره . (وقال له رجل) علمني الإسم الأعظم . قال : ليس له حدٌ محدود وإنما هو فراغ قلبك لوحدايتته ، فإذا كنت كذلك فأرجم الى أي إسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب . (وقال) الجوع سحاب فإذا جام

العبدُ أَمَطِرَ القلبَ الحكمة . (وقال) إذا وقفت بين يدي ربك فأجعل نفسك كأنك مجوسي يريد قطع الزنار بين يديه . (وقال) دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابوني فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقوني . (وقال سيدنا الأكبر قدس الله سره) قيل له في هذا المقام أيعصى العارف ، فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً . قال الشيخ وهذا غاية الأدب حيث لم يقل نعم ولا وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضي الله عنه . (وكان يقول) الطريق تقتضي أن الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فإن من فتوة أهل الطريق ومعرفتهم بالنفوس أنه إذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من أذاهم في الدنيا فأول ما يشفعون فيمن أذاهم . (قال سيدنا الشيخ الأكبر) هذا نصه وهو مذهبه فإن الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين إحسانهم فهم بإحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه في حق ذلك الولي . (وقال) الناس يفرّون من الحساب وأنا أتمناه لعله يقول لي يا عبدي فأقول لبيك ثم بعد ذلك يفعل بي مايشاء . (وقال له رجل) دلني على عمل أتقرب به الى الله تعالى قال : "أحبب أولياءه ليحبوك فإنه ينظر في قلوبهم الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك" . (وقال) لو أذن لي في الشفاعة لشفعت أولاً فيمن أذاني وجفاني . (وقيل له) شهادة أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح إلا مغلقتاً ومغلقت لا إله إلا الله أربعة أشياء : لسانٌ بغير كذب ولا غيبة وقلبٌ بغير مكر ولا خيانة وبطنٌ بغير حرام ولا شبهة وعملٌ بغير هوى ولا بدعة . (وسمى) رجلاً يكبر فقال : مامعنى الله أكبر ؟ قال الله أكبر من كل ما سواه . قال أبو يزيد ليس معه شيء فيكون أكبر منه . قال فما معناه ؟ قال معناه أكبر من أن يُقاسَ بالناس أو يدخل تحت القياس أو تدركه الحواس . (وقال) لم أزل أسوق نفسي الى الله وهي تبكي حتى ساقنتني اليه وهي تضحك .

(وقال) خصصت رجالاً فأكرمتهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك إلا بك فكان رحمتك إياهم قبل طاعتهم جلّ جلالك ما أعظم شأنك . (وقال) لا يشكو قلب العارف وإن قرّض بالمقراض ولا يبأس منه ولا يأمّن من مكره وإن نودي بالغفران . (وقال) هلاك الخلق في شينين ترك الحرمة ونسيان المنة . (وصلّى) ليلة فإضاء البيت كأنه نهار . فقال إن كنت شيطاناً فأنا أمنم جانباً من أن يطعم بي وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة . (وقال) حسب المؤمن أن يعلم أن الله غني عن عمله . (ورأى) رجلاً أبا يزيد في منامه فقال له عظني فقال :

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة  
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكينة

(وقال) ضحكت زماناً وبكيت زماناً وأنا اليوم لأضحك ولأبكي . (وقيل له) كيف أصبحت ؟ قال لا صباح لي ولا مساء ، إنما الصباح والمساء لمن تقيّد بالصفة ولا صفة لي . (وقال) عرفت الله بنور صنعهم وعرفت صنعهم بنوره . (وقال) الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك الناس في دنياهم . (وقال) إنما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمَن نظر فيها للآخرة نجا ومَن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك . (وقال) لاعتقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار . (وقال) لا يكون العبد عاملاً على معنى العبودية حتى تكون إرادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله . (وقال) من نظر الى الناس بعين العلم مَقْتَهُم ومن نظر إليهم بعين الحقيقة عَدَرَهُم . (وقال) الدنيا لأهلها غرور في غرور والآخرة لأهلها سرور في سرور ومحبة الله لأهل محبته نور على نور . (وقال) من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله ، وفضوله ذكره ، وعصيانه

طاعته . (ودخل) الجامع فوقف على حلقة فقيه وقد سُنك عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسألة ويضرب الأعداد . فصاح به يافقيه ماتقول فيمَت مات ولم يخلف إلا الله . فنظر اليه القوم وبكو . ا فقال أبو يزيد العبد لايملك شيئاً فإذا مات لا يخلف إلا مولاة . كما كان أولاً فإن أخره يرجع الى أوله ، لأن أوله فرد ومعه الشهادة فإذا كان أخره مثل أوله لم ير مع الله سواء (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) . (وقال) إن لله عبداً لو بدت لهم الجنة بزینتها مع حببهم عنها لضجوا منها . (وقال) أقمتُ عشرين سنة أكافم المجاهدة وأكابد المراقبة ولأجسرُ أن الیس مرقة ولأتظاهر بالطريق ثم بعد ذلك تواقحت ولبست . (وقال) متي وجدت قلبك مستريحاً ودمعك جامداً وعقلك حاضراً فأنت بعيد من المحبة . (وقال) من أرادهُ وفقهُ ومن أحبه قربه . (وقال) الفائز في محشر الساعة من قام بأوامر وتلقاها بالسهم والطاعة . (وقال) معرفة العوام معرفة العبودية والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفوس . ومعرفة الخواص معرفة الإجلال والعظمة والإحسان والمنة والتوفيق . ومعرفة خواص الخواص معرفة الأنس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر . (وقال) خلق الله الخلق لإظهار قدرته ورزقهم لإظهار جوده وأماتهم لإظهار قهره ويحييهم لإظهار عظمتهم . (وقال) محال أن تعرفه ثم لاتحبه . (وقال) حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شيء واحد وهو العفو .

(وقال) التوحيد هو اليقين واليقين معرفتك إن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله . (وسئل) معلامة العارف ؟ فقال إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة . (وقال) الزاهد يقول كيف أصنم والعارف يقول كيف يصنم ، وأمل الزاهد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة المقامات ، وأمل العارف في الدنيا بقاء الإيمان وفي الآخرة العفو . (وقال) عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علي من العلم ولولا إختلاف العلماء لتفتت وإختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد . (وقال) لا يعرف نفسه من صحبته شموته . (وقال) كانت أمي لما حملت بي إذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له أو حرام انقبضت فالعناية من الأزل . (ورأى) تفاحاً أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقبل له أما إستحييت أن تضم إسمي على ثمرة ، فنسي الإسم الأعظم أربعين يوماً ، ثم قال الهي نذرت أن لاأكل من ثمار بسطام ماعشت . (وقال) حسبك من التوكل أن لا ترى لك ناصر غير غير ولا لرزقك رازقاً غير غير ولا لعملك شاهداً غير غير . (وقال) الناس تظن أن الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله أن يفتح علي منها ولو قدر رأس إبرة . (وقال) النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله . فمن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ، ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ، ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين .

(وقال الغزالي رضي الله عنه) قال أبو يزيد رأيت الحق في منامي فقال سلني . قلت وعزتك تعلم أن ليس لي لسان يقدر على النطق الآن . فقال له يحيى بن معاذ الرازي لم تسأله المعرفة ؟ فصاح وقال أسكت ، المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ومعرفة حق ، فأما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الإيمان وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل لها قال تعالى (ولا يحيطون به علماً) .

(وكان) يعظ نفسه بنفسه ويقول ياأماراً بالسوء المرأة إذا حاضت طهرت بعد ثلاثة أو سبعم وأنت منذ ثلاثين سنة ماظهرت فمتى تطهرين وإن وقوفك بين يدي الله عز وجل لابد منه فاجتهدى أن تكوني

طاهرة . (وقال) كنت أظن في برّي لأمي اني لأقوم فيه لهوى نفسي بك لتعظيم الشارح حيث أمر ببرّها ، فكنّت أجد لذة عظيمة أتخيل أنها من تعظيم عندي لا من موافقة نفسي . فقالت لي في ليلة باردة إسقني فثقل عليّ وقمتُ بمجاهدة وجنتها بكوز فوجدتها نامت فوقفتُ به حتى انتبّهت . فناولتها وقد بقي في أذن الكوز قطعة من جلد إصبعي لشدة البرد انقضت . فرجعت الى نفسي فقلت لها حبّط عملك لكونك كنت تدعى النشاط في عبادتك ورأيتك تتأقلت عن ذلك . فعلمت أن كلما نشطت فيه من عمل البرّ فعلتيه لا عن كسل وتأقلت بل لذة فإنما هو لهواك لا لله . (وقال) أوقفني الحقّ بين يديه في مواقف كلما يعرض عليّ المملكة فأقول لأريدها فقال ماتريد ؟ قلت أريد أن لأريد . (وقال) قال لي الحقّ تقرب اليّ بما ليس لي الذلة والإفتقار .

(وقال) دخلتُ على استاذي أبي علي السندي وببده جراب فصبّها فإذا هي جواهر قلتُ : من أين هذا ؟ قال : وافيتُ وادياً فإذا هو يضيء كالسراج فلأته منه . قلتُ : كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي ؟ قال : وقت الفترة عن الحال التي كنتُ فيها .

(وقال) مددتُ رجلي ليلة في الظلام في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم إلا بأدب . (وقال) عرفتُ الله بالله وعرفتُ مادون الله بنوره . (وقال) إنما خلم الله النعم على عباده ليُرْجِعوها إليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه . (وقال) صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيى . (وقال) أولياء الله عرائس في الدنيا والآخرة لا يراهم إلا من كان منهم . (وقال) لو شفّعني الله في كل أهل عصري ماكان عندي تكبرٌ لأنه شفّعني قطعة طين .

(وكتب) اليه يحيى بن معاذ أتى سكرتُ من كثرة ما شربت من كأس المحبة . فكتب اليه " هنا رجلٌ يعني نفسه شرب بحار السموات والأرض وما روي بعد " . (وقال له فقيه) عملك هذا أخذته عمّن وممّن ومن أين ؟ قال من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " . فسكتَ الفقيه . (وسئد) أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الكلام المنقول عن أبي يزيد مما لا يفهم ، فقال يسلم له حاله ولعله تكلم به على حدّ غلبه أو حال سكر ومثّ أراد أن يرتقي الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد ، فهناك يفهم كلام أبي يزيد وأيّكم يجاهد نفسه كما جاهد دعا نفسه يوماً الى عبادة فأبى فمعه الماء سنة فجاهدوا تفهموا إشاراته . (قال ابن معاذ) رأيتُه في بعض مجاهداته كالفريف ضارباً بذقنه على صدره شاخصاً بعينيه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طي الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وإنقلاب الأعيان وإني أعوذ بك منها ثم التفت اليّ فرأني . فقلتُ ياسيدي حدّثني بشيء قال أحدتك بما يصلح لك أدخلني الحقّ في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت الأسفل فأرانيه ثم أدخلني في الفلك العلوي وطوّف بي في السموات فأراني ما فيها من الجنان ثم الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني عن أي شيء رأيتُه حتى أهبه لك . فقلتُ ما رأيت شيئاً حسناً فأسألك إياه . فقال أنت عبيد حقاً تعبدوني لأجلي صدقاً لأفعلن بك وأفعلنّ وذكر أشياء ، قال ابن معاذ : فهالني ذلك وقلت لم لم تسأله المعرفة ؟ قال غرت عليه مني لأحبّ أن يعرفه سواه . (وقال) ركبتُ مركب الصدق حتى بلغت الهواء ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى فنوديت يا أبا يزيد ماتريد ؟ قلتُ أريد أن لأريد .

(وقال الديلمي) سألت عبدالرحمن بن يحيى عن التوكل فقال إذا أدخلت يدك في فم التنين لاتخاف مم الله غيره . فخرجت قاصداً أبا يزيد لأسأله عنه فدققت الباب فقال : "ليس لك في قول عبدالرحمن كفاية ماجئت زائراً وقد أتاك الجواب من وراء الباب" . فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرحباً الآن جئت زائراً . (ودخل) مدينة فمرع إليه جميع أهلها فقال : من هؤلاء ؟ قيل قوم رغبوا فيك ، فقال : اللهم اني أسألك أن لاتحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عني بك ، ثم صلى بهم الفجر والتفت وقال : اني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدوني فتركوه وقالوا مجنون مسكين . (وصحبه) رجل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها ، فقال له : ياسيدي خدمتك وأطعتك ولم يظهر لي شيء مما يودع الحق قلوبكم . قال : يا ولدي لو صمت وقمت ثلاثمائة سنة ماتجد منها ذرة لأنك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك . قال : دلني على دواء . قال : اذهب واحلق لحيتك وانزع ثيابك وعلق بعنقك مخللة فيها جوز وقل للصبيان من صفعتي صفة اعطيته جوزة ثم در الأسواق كذلك عند من يعرفك . فقال : سبحان الله لمثلي يقال هذا ؟ قال : قولك سبحان الله في معراض ذلك شرك لأنك رأيت عظمة نفسك . فقال : دلني على غير ذلك . قال : لا دواء لك غيره .

(وقيل له) بم وصلت الى ما وصلت ؟ قال : جمعت الأسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت . (وأمر) تلميذاً له بشيء خالفه فلاموه فقال : دعوه فإنه سقط من عين الله . فسرق فقتل يده . (وقال أحمد بن حنبل) رأيت رب العزة في النوم فقال يا أحمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني . (وقال أبو يزيد) إلهي إنك خلقت الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير إرادتهم فإن لم تعنهم فمت يعينهم . (وسئل رضي الله عنه) عن السنة والفريضة فقال : السنة ترك الدنيا بأسرها ، والفريضة الصحبة مع الله تعالى ، وذلك لأن السنة كلما تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لأن كلامه صفة من صفاته تعالى . (وسئل) عن أسباب الوصول ، فقال : إمساك حقائق الأمور وحفظ الصدق مع الإخلاص في جميع الحالات :

بالله ياسطوات هجره لا تعجلي بحلوه ضره  
لو قال لي مت طاعة ما عشت بعد سماه أمره

(وقال) ظاهر التصديق وباطنه سواء ، وقد اشترك الإيمان والحب في العبد ، فكلما ازداد الإيمان ازداد الحب لله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله . (وقال) يامن بام كل شيء بلا شيء ويامن بشيء بكل شيء ، إن في طاعتك من الأوقات ما يشغلك عن السيئات . (وقال لأمه) : يأمأه هل تناولت شيئاً من الحرام بسببي في وقت رضاعي فإني لا أمان أن يكون وصل إلي شيء وأنا لأعلم فحجبت ذلك عن ربي عز وجل ؟ فقالت له أمه : لا أذكر إلا أنني دخلت يوماً الى جيراننا ولم أستاذنهم . فقال : إن الله يحاسب عباده على مثقال ذرة ألا ترين الى قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وهذا أعظم من ذرة ، فأخشى أن يقطعني عن ربي عز وجل . ثم قام وسأل عن القوم وطلب ورثتهم فاستحل منهم لنفسه ولأمه .

(وقال) لرجل صلى في مسجده : إن زعمت أن صلاتك مواصلة فهي مفاصلة ، إن تركتها كفرت وإن شاهدها أشركت . أه . وهذا نظير ما قالوه عن الشبلي رضي الله عنه أنه قام يصلي فوقف طويلاً ثم صلى فلما فرغ قال : ياويلاه إن صليت جددت وإن لم أصل كفرت . (وذكر) عند أبي يزيد الجاه والنفس والمال فقال : إن المؤمن بلا نفس ولا مال ، إن الله يشتري من

المؤمنين أنفسهم وأموالهم (الآية) . (وقال) مَنْ نظر الى الخلق بالخلق أبغضهم وَمَنْ نظر الى الخلق بالخالق رحمهم . أه . وهذا نظير قول العارفين مَنْ نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته وَمَنْ نظر إليهم بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وجلس في المسجد أربعين سنة .

(قيل) وكانت ثيابه للمسجد على حدة وللبيت على حدة وللخلاء على حدة وكذلك نعله . (وقال) إن الله عزّ وجلّ يقول مَنْ أتاني منقطعاً اليّ جعلت له حياة لا يموت فيها ، وَمَنْ أتاني منقطعاً اليّ جعلت له ملكاً لا يزول ، وَمَنْ أتاني منقطعاً اليّ جعلت إرادتي في إرادته . (وسئد) عن قوله تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) ، فقال : هو الأول بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبون فيها ، والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكون فيها ، والظاهر على قلوب أوليائه حتى يعرفونه ، والباطن على قلوب أعدائه حتى ينكرونه . (وقال) لا يكون العبد محباً لخالقه حتى يبذل نفسه لله تعالى في طلب مرضاته سراً وعلانية يعلم الله من قلبه أنه لا يريد إلا هو . (وسئد) عن الإسم الأعظم قال : في قولك لا إله إلا الله وأنت لا تكون هناك . (وكان) بقومس رجل مشهور بالورع والزهد فقال يوماً أبو يزيد لأصحابه : قوموا ننظر الى هذا الرجل الذي شهر نفسه بالولاية . فمضوا معه فلما خرج الرجل من منزله ودخل مسجده رمى ببزاقة نحو القبلة ، فقال أبو يزيد : قوموا بنا ننصرف من غير أن نسلم فإن هذا رجل ليس بأمون على أدب من أدب الشريعة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصديقين . (وقال) إن الله عزّ وجلّ أنعم عليّ نعماً منها أني رضيت بأن أحرقت بالنار بدل الخلق شفقةً عليهم . (ومنها) أني لم أمسك شيئاً قط . (وقال) ليس للعبد خير من أن يكون فقيراً ليس معه شيء ولا التعب ولا العلم ولا يجيء إلا بالذل والافتقار اليه تعالى . (وسئد) متى يبلغ الرجل حدّ الرجل ؟ فقال : إذا عرف عيوب نفسه واشتغل بإصلاحها . (وقال) منذ أربعين سنة لم أستند الى حائط مسجد أو رباط ، فتيق له : لم لاتستند وفي ذلك رخصة . فقال : قال الله عزّ وجلّ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وَمَنْ يعمل مثقال ذرة شراً يره) فهل ترى من رخصة ؟ (وقال) لا شيء أعون على دينكم من تعظيم أخيك المسلم وحفظ حرمة ، ولا شيء أضّر في دينكم من تهاونكم بأخوانكم وتضييع حرمتهم .

(وسئد) عن مقام التحير في المحبة . فقال : إن المحب روم نفسه بمرام الصفاء وجلّها بآردية الوفا بمنازل التفكر في ميدان التذكر قائماً بين الدهشة والحيرة ، إن شاهد الملكوت قصرت نفسه عليه ، وإن شاهد ملك الملكوت افتخرت نفسه عليه . (وأقام) أياماً لم يتكلم مع مخلوق فلما خرج الى حال بسطه سئد عن ذلك ، فقال : تذكرت ابتداء حالي وتقلبي في أنواع البطالات والغفلات ، فعلمت أني كنت مراداً فصرت مريداً فإن من أرادته وفتقه ومنا أحبه قربه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أراد الله بعبد خيراً حبب إليه طاعته وبغض إليه معاصيه" . (قال) أبو موسى الديلمي : وصحبته سنين فما رأيته مضطجعاً إلا يسيراً وطالما صلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة غير أنه يتحسر على ماضى من إجهاده . (وقلت له) : بم أستعين على عبادة الله عزّ وجلّ ؟ فقال : بالله . فقلت : فما علامة الصدق ؟ قال : طاعة الله عزّ وجلّ واعلم أنه لا حسنة أعظم ممن حسنت لقاء الله تعالى . أه -يشير الى قوله تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله) .

(وقال) مَنْ لزم العبودية لزمه إثنان يأخذه الخوف ويفارقه العجب من عمله . (وقيل له) ما أعظم آيات العارف ؟ قال : تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبياعك ويشاريك وقلبه معلق بالله ليس له

همُّ سواه . (وقال) كنت إثنى عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين مرأة قلبي وكنت سنة أنظر إليها فإذا في وسطي زنار ظاهر . فعملت في إثنى عشرة سنة ثم نظرت فإذا في باطني زنار باطن ، فعملت في قطعه خمس سنين ثم بقيت سنة أنظر فكُشف لي بعد عن الخلائف فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات . (وقال) هذا فرحي بك وأنا أخافك فكيف فرحي بك إذا أمنتك ؟ (وكان يقول) ربي أفهمني عنك فأنا لأفهم عنك إلا بك . (وقال) إطلع الله عز وجل على قلوب أوليائه فرأى منهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً فشغله بالعبادة . (وقال) من سمع الكلام ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهماً يكلم به الناس ، ومن سمع الكلام ليعامل الله به رزقه الله فهماً يناجي به ربه تعالى . (وقال) العارف فوق مايقول والعالم دون مايقول والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه . (وقال) إن الصادق من الزاهدين إذا رأته هبتة وإذا فارقت هان عليك ، والعارف إذا رأته هبتة وإذا فارقت هبتة . (وقال) لأن يُقال لي لم لم تفعل أحب إلي من أن يُقال لي لم فعلت . (وقال) لقد هممت أن أسأل الله تعالى أن يكفيني مؤنة الأكل والشرب ومؤنة النساء ، ثم قلت كيف يجوز لي أن أسأله هذا ، وهذا شيء لم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز لي أن أسأله فلم أسأله ، ثم إن الله عز وجل كفاني مؤنة النساء حتى إنني ما بالي امرأة أتيت أم حائطاً . (وذهب) ليلة إلى الرباط ليذكر الله تعالى على سورة فبقي إلى الصيام لم يذكر ، فتيك في ذلك . فقال : تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي فاحتشمت أن أذكره بلسان نطق بما نطق . (وقال) ما حصل للأولياء بالنسبة إلى ما حصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا كمثل زق فيه عسل يرشم من ذلك الزق قطرة فتلك القطرة حصلت للأولياء وما في الطرف للأنبياء .

(وقال) العباس بن حمزة : صليت خلف أبي يزيد الظمير فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر أن يقول الله أكبر إجلالاً لإسم الله عز وجل وارتعدت فرائصه حتى سمعت قعقة عظامه فهالني ذلك . (وقصد) الجامع يوم جمعة وكان في الطريق وحل فزلقت رجله فوضع إصبعه على جدار في الطريق فأمسك نفسه بسببه ، فلما تثبت تفكر في وضع إصبعه على الجدار وقال إن الوقت متمم فنفحص عن صاحب الجدار ليجعلني في حل مما تعاطيت . فأنصرف وتعرف عنه فقيل أنه مجوسي ، فتقدم إلى باب داره وناداه فخرج إليه فأخبره بالقصة وطالبه أن يجعله في حل من ذلك . فقال المجوسي : وفي دينكم هذه الدقة وكل هذا الإحتياط أمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمنت كل من في داره ببركة ذلك .

(واجتاز) شقيق البلخي رضي الله عنه ببسطام حاجاً فعقد المجلس في مسجد من مساجدها فكان الصبيان يلعبون على بابه وأبو يزيد فيهم فكان يجيء إلى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف فوقع عليه بصر شقيق قال : "سيكون هذا الصبي رجلاً من الرجال" فصار كما قال .

(وصلى) الجمعة مرة فسمع الخطيب يقرأ (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر ، وقال : يا عجباً كيف يحشر إليه من هو جليسه ؟ أي فإن الله يقول أنا جليص من ذكرني والمتقي ذكر الله ذكر حذر . فلما حشر هو إلى الرحمن وهو مقام الأمان مما كان فيه الحذر فرح بذلك . (قال الشيخ الأكبر) فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لا دمع ترحم حيث حشر منه إليه حين حشر غيره إلى الحجاب . (وقال أبو يزيد) لو أن العرش وماحوى في زاوية من زوايا قلب العارف ما حس به أبداً (قلت)

وقد ناقشه الإمام الرباني على هذه المقالة في إحدى مکتوباته الفارسية بما يطول بيانه فراجعه .  
( ولد ) رضي الله عنه سنة مائة وثمان وثمانين ببسطام ( بكسر الباء الموحدة ) بلدة مشهورة من أعمال  
قومس ويقال أنها أول بلاد خراسان من جهة العراق . وقومس ( بضم القاف وفتح الميم وسين ) صقم  
كبير بين خراسان وبلاد الجبل . ثم تقدم أن اسمه طيفور بن عيسى بن آدم ابن سروشان . ذكر ابن الجوزي  
والعارف الجامي ذلك وقال أن جده سروشان كان مجوسياً فأسلم . وكان لعيسى ثلاثة أولاد أبو يزيد  
أوسطهم وأدم أكبرهم وعلي أصغرهم وكانوا كلهم عبّاداً زهّاداً . وقال ابن خلکان هو طيفور بن عيسى بن آدم  
بن عيسى بن علي كان جده مجوسياً فأسلم وكان له أخوات زاهدات عابدات أيضاً آدم وعلي . وكان أبو يزيد  
أجلّهم أه . والله أعلم بالصواب .

( وتوفي ) سنة إحدى وستين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ولم يثبت محل دفنه ، ولكن أشتهرت له  
مراقد كثيرة ولعلها مقامات له رضي الله عنه . وهو أويسيّ التريية فإنه ربّته روحانية سيدنا جعفر  
الصادق ووصل إليه هذا السرّ الجليل منه بالروحانية كما قدّمنا ، لأن سيدنا جعفر الصادق كانت وفاته سنة  
ثمان وأربعين ومائة وهي قبل ولادة أبي يزيد بنحو أربعين سنة كما رأيت . ثم أتت كل من ربّته روحانية أحد  
السادات يُقال أنه أويسي نسبة لسيدنا أويس القرني سيد التابعين ، فإنه على القول بوجوده هو الصحيح  
المؤيد بالأدلة المعتبرة والكشف الصريح ربّته روحانية سيد العالمين بالخصوص وبشّر به أصحابه وبعثه  
لهم وأمر سيدنا عمر وسيدنا عليّ أن يسألاه الإستغفار إذا اجتمعوا به وقصته مشهورة بين العلماء رضي الله  
عنهم . ثم تلقى سرّ هذه النسبة الشريفة من سيدنا أبي يزيد أيضاً بالروحانية سيدنا أبو الحسن الخرقاني  
قدّس الله أسرار الروحانية .

## سيدنا أبو الحسن علي بن جعفر الخرقاني قدّس الله سرّه الصمدانيّ

كان غوث وقته وفريداً في مقاماته ، وبعته قبلة أهل زمانه ، وبحراً يستمد الأولياء من أمواج عرفانه .  
لم يكن يرحل في أيامه إلا إلى مبارك مقامه . بشر به الشيخ العارف الكبير أبو العباس القصاب وأخبر أنه  
سينقلب موسم زيارته والرحلة إليه من بعده إلى الشيخ أبي الحسن وقد كان كما قال .

ومن كلامه : لاتصحب شخصاً إذا ذكرت الله يذكر غيره . (وقال) أطلب الغصّة لتظهر الدموم فإن الله  
يحبّ الباكين . (وقال) كلّ شيء يطلب العبد به الله فالقرآن أحسن منه فلا تطلب الله إلا به . (وقال)  
وارث الرسول هو الذي يُتقدى بأفعاله لا الذي يسودّ وجوه الأوراق . (وقال) قول أبي يزيد أريد أن  
لا أريد هو إرادة . (وقال) قول الشبلي أطلب أن لا أطلب هو طلب أيضاً . (وقال) اليوم لي أربعون سنة  
والله ينظر إلى قلبي ولا يرى فيه غيره ما بقي فيّ لغير الله شيء ولا في صدري لغيره قرار .  
(وقال) منذ أربعين سنة ونفسي تطلب مني جرعة ماء بارد أو جرعة لبن مخيض وأنا لم أمكّنها من  
ذلك إلى الآن . (وقال) العلماء والعباد في الدنيا كثيرون ولكن لا يفيدك إلا أن تكون من الصبام إلى  
المساء في شغل يرضى به الله تعالى ومن المساء إلى الصبام في عمل يقبله الله تعالى . (وقال)  
أنور القلوب ما ليس فيه للخلق وجود ، وأحسن الأعمال ما ليس فيه تفكّر بمخلوق ، وأهل الأرزاق ما  
بذلت جهده في إكتسابه وأحسن الرفقاء من كان حياته مع الله . (وقال مرة لأصحابه) ما أحسن  
الأشياء ؟ قالوا : أخبرنا أنت به . فقال : قلب يذكر الله دائماً . (وسئل) عن الصوفيّ فقال لا يكون  
الصوفيّ بالسجادة والمرقم ولا بالعادة والرسوم ، بل الصوفي هو المحوي الذي لا وجود له . (وقال)  
الصوفيّ من إذا كان النهار لا يحتاج إلى الشمس وإذا كان الليل لا يحتاج إلى قمر أو كواكب . سيادة  
التصوف هو العدم الذي لا يحتاج إلى وجود .

(وسئل) عن الصدق ، فقال هو التكلّم بما في الضمير . (وقيل له) متى يعلم عدم الغفلة عن الله  
تعالى ؟ فقال : إذا ذكر الله تعالى وتحققت بجميع أجزائه من فرقته إلى قدمه أن الله ذاك له . (وقيل له)  
لمن يليق التكلّم بالفناء والبقاء ؟ فقال يليق لشخص لو علّق بخيط من حرير بين السماء والأرض ثم هبت  
ريح عاصفة إقتلعت الأشجار ونسفت الجبال إلى البحار حتى ملأتها لم تحركه من محله .  
(وهو) أويسيّ التريبيّة ربّته روحانية سيدنا أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه . (ذكر سيدنا جلال الدين  
الرومي نضّر الله وجهه في مثنويه) أن :

الشيخ أبا يزيد خرج يوماً مع أصحابه إلى الصحراء ففي أثناء سيره حصل له حال عظيم بلغ منه ما بلغ  
واندهش منه أصحابه ، فلما رجع إلى نفسه سألوه عن سبب ذلك فقال : جاءني نفسٌ عجيب من  
خرقان كالنفس الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل اليمت يبشّرني بظهور رجل فيها من  
كبار الأولياء . فسألوه عن اسمه فقال ، اسمه أبو الحسن الخرقاني وبعته لهم بحليته ومقاماته  
وطريقته وإنه يكون أعلى منه مقاماً . ثم بعد وفاته رضي الله عنه بسنين جاء رجل من خرقان إلى  
زاوية أبي يزيد فسأله أصحابه عن اسمه ، فأخبرهم أن اسمه أبو الحسن الخرقاني ، فنظروا إلى حليته

فوجدوه كما قال أبو يزيد فعند ذلك ذكروا له أن الشيخ بشر به وأنه يكون من مرديه ويأخذ الطريق من مرقده الشريف . فقال لهم اني رأيت أبا يزيد في المنام وأخبرني بمثل ذلك . ثم ذهب أبو الحسن الى تربة أبي يزيد وأخذ الطريق من روحانيته وصار يتردد كل صباح الى مقامه ويمرغ وجهه بمبارك ترابه ويبقى واقفاً مع الحضور الى وقت الضحى ويتلقى منه العلوم والمعارف الربانية . (يقول سيدنا جلال الدين الرومي) وذلك إما بأن تتمثل له روحانية الشيخ وإما بطريق الإلهام . وجاء مرة للزيارة على العادة فرأى الثلج قد غمر المقام فغم لذلك وعزم على الإنصراف فحينئذ :  
جاء صوت من مقام الشيخ حي هأنا أدعوك كي تسعى الي  
فعند ذلك حصل ما حصل من عجائب الترقى الى المقامات العالية ولم يزل كذلك حتى صار واحد زمانه ، انتهى .

(وممن أخذ عنه) شيخ الإسلام سيدنا عبدالله الأنصاري وقال في حقه مشايخي في علم الحديث والشريعة كثيرون وأما شيخي في الطريقة فالشيخ أبو الحسن الخرقاني ولولا اني رأيت ماعرفت الحقيقة . (وروي) أن السلطان محمد الغازي ابن سيكتكين رحمه الله زار الشيخ أبا الحسن وجلس عنده ساعة ، ومما قاله له ما يقول الشيخ في حق أبي يزيد البسطامي قدس الله سره ؟ فقال له : الشيخ هو رجل من إتبعه إتهدى ومن أراه إتصل بسعادة لاتخفى . فقال له السلطان : كيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : إنما رأى محمد بن عبدالله ولو أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ومصداق ذلك قوله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة يورث ذلك . (توفي) ليلة الثلاثاء عاشر من شهر محرم سنة أربعمائة وخمسة وعشرين رضي الله عنه . وخرقان كنعسان قرية من قرى بسطام وتحريك رائه لحن . تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا أبو علي الفارمدي رضي الله عنه .

## سيدنا أبو علي الفضل بن محمد الفارمدي الطوسي رضي الله عنه

نور حديقة العلماء العارفين ونور حديقة عظماء المرشدين شيخ خراسان وقطب ذلك الزمان وقد مرّ من حديث ترجمته في نهاية سلسلة الذهب ما تحلّت به المسامح وقضى له السامع بالعجب والإعادة من خلاف العادة . ثم تلقى سرّ هذه النسبة الشريفة منه سيدنا يوسف الهمداني رضي الله عنه .

## سيدنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين الهمداني (قدّس الله سرّه)

هو أُوحد الأئمة العارفين والعلماء الراسخين والأولياء الكاملين إنتهت إليه في خراسان تربية المريدين واجتمع عنده في رباطه ب(مرو) من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا بكلامه ووصلوا الى أمالهم الكبيرة .

(ولد قدّس الله سرّه) في همدان (بسكون الميم) سنة أربعين وأربعمائة ورحل من همدان وهو ابن ثمان عشرة سنة الى بغداد . (وتفقّه) في مذهب الإمام الشافعي على شيخ الدنيا سيدنا الشيخ إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي صاحب "التنبيه" ولازم مجلس أبي إسحق الشيرازي وقدمه مع صغر سنّه على أقرانه ورفع من قدره حتى برع في الفقه وغيره ولاسيما علم النظر .

(وسمى) من الخطيب وثقافة كثيرة في بغداد وأصفهان وبخارى وخراسان وخوارزم وماوراء النهر وحصل له القبول التام . ثم إنقطع وتزهد وتعبد واشتغل بالمجاهدات والرياضات حتى صار غوث الزمان وغيث الحقائق والعرفان . وعقد له مجلس الوعظ والتذكير في بغداد ثم رحل الى مرو وأقام بها .

(وصحب) الشيخ عبدالله الجويني والشيخ حسن السّماني والشيخ أبا علي الفارمديّ . (وظهر) على يديه كرامات لا تحصى ولا تُحصّر منها : أن رجلاً من جماعته خرج عنه وصار يقم فيه بما هو بريء منه ، فقال الشيخ هذا الرجل يُقتل فقتل . (ومنها) أنه كان يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه "أسكت فإنما أنت مبتدع" فقال لهما : أسكتا لاعتشما فماتا مكانهما . (ومنها) أنه جاءته امرأة من همدان باكية فقالت له : إن ابني أسره الإفرنج . فصبرها فلم تصبر . فقال : اللهم فكّ أسره وعجّل فرجه - ثم قال لها - إذهبي الى دارك تجديه بما . فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته ، فقال : اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والدرس عليّ فاتاني شخص فاحتلمني وأتى بي الى هنا كلمم البصر . (ومنها) في "الفتاوى الحديثية" للعلامة ابن حجر الهيتمي قدّس سرّه وحكى إمام الشافعية في زمنه أبو سعيد عبدالله بن عصفور قال : دخلت بغداد في طلب العلم فرافقت ابن السقا في الطلب بالنظامية وكنا نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يُقال له الغوث يظهر إذا شاء ويختفي إذا شاء . فقصدنا أنا وابن السقا والشيخ عبدالقادر وهو يومئذ شاب فقال ابن السقا ونحن سائرون لأسألنّه مسألة لا يدرى جوابها . وقلتُ لأسألنّه مسألة وأنظر مايقول فيها . وقال الشيخ عبدالقادر معاذ الله أن أسأله شيئاً أنا بيت يديه أنتظر بركة رؤيته . فدخلنا عليه فلم نره إلا بعد ساعة فنظر الشيخ الى ابن السقا مغضباً وقال : ويحك يا ابن السقا تسألني مسألة لأدري كذا وجوابها كذا اني لأرى نار الكفر تلتهب فيك . ثم نظر اليّ وقال : يا عبدالله أتسألني عن مسألة تنتظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا لتحزن الدنيا عليك الى شحمة أذنك بإساءة أدبك . ثم نظر الى الشيخ عبدالقادر وأدناه منه وأكرمه وقال : يا عبدالقادر لقد أرضيت الله ورسوله بحسن أدبك وكأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلماً على الملأ وقلتاً قدمي هذه على رقبة كلّ ولي وكأني أرى الأولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم إجلالاً لك . ثم غاب عنا فلم نره . قال فأما الشيخ عبدالقادر فقد ظهرت إمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي... الخ ، وأقرت

الأولياء في قوته له بذلك . وأما ابن السقا فإنه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق كثيراً من أهل زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي ، فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولا إلى ملك الروم ، فرأه ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية وناظرهم فأفحمهم وعجزوا . فعظم عند الملك فزادت فتنته فترأت له بنت الملك فأعجبتة وفُتت بها فسأله أن يزوجه لها فقالت إلا أن يتنصر . فتنصر وتزوجها ثم مرض فآلقوه بالسوق يسأل القوت فلا يجاب وعلته كابة وسواد حتى مر عليه من يعرفه فقال له : ماهذا ؟ قال : فتننة حلت بي سببها ماترى . قال له : هل تحفظ شيئاً من القرآن ؟ قال : لا ، إلا قوله ربما يؤد الذين كفروا لو كانوا مسلمين . قال ثم جرت عليه يوماً فرأيته كأنه قد حرق وهو في النزاع فقبلته إلى القبلة فاستدار إلى الشرق فعدت فعدا وهكذا إلى أن خرجت روحه ووجهه إلى الشرق وكان يذكر كلام الغوث ويعلم أنه أصيب بسببه .

(قال ابن عسرون) : "وأما أنا فجننت إلى دمشق فأحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد وأكرهني على ولاية الأوقاف فوليتها وأقبلت علي الدنيا إقبالا كثيراً ، فقد صدق قول الشيخ فينا كلنا . أه ."  
(وذكر الشيخ الأكبر) قدس الله سره في بعض مصنفاته أنه سنة ستمائة وإثنين جاء الشيخ أوحالدين حامد الكرمانى إلى منزله في مدينة قونيه وحكى له أن الشيخ يوسف الهمداني أقام في مقام المشيخة والإرشاد في بلادهم أكثر من ستين سنة ، وأنه كان يوماً جالساً في زاويته على حسب عادته فخطر بباله الخروج من الزاوية ولم يكن يخرج منها إلا لصلاة الجمعة . فتثقل هذا خاطر عليه ولم يعلم أين يذهب فركب حماراً وأطلق له العنان ليتوجه إلى أي جهة أرادها الحق تعالى . فسار الحمار حتى أخرجه ظاهر البلدة وأوصله إلى مسجد خراب في البادية ووقف به . فنزل الشيخ ودخل المسجد فوجد فيه شاباً مطرقاً رأسه وعليه هيبة وجلالة . فبعد ساعة رفع رأسه ونظر إلى الشيخ فقال له : يا يوسف انه وقعت لي مسألة مشكلة - وذكرها له . فحلها الشيخ ثم قال له بعد ذلك : يا غلام كلما وقم لك مشكل فأتني إلى الزاوية واسألني عنه ولا تكلفني الخروج إليك . يقول الشيخ قدس الله سره فنظر إلى الغلام وقال : إذا أشكل علي شيء فكل حجر من الأحجار هو لي يوسف مثلك . (قال سيدنا الشيخ الأكبر) فعلمت من ذلك أن المرید الصادق يقدر بقدر صدقه على جذب الشيخ إليه .

(وذكر) الشيخ نجيب الدين علي بن برغش الشيرازي قدس الله سره أنه وجد بعض كراريس من كلام المشايخ في علم الحقيقة ، قال : فلما طالعتها تلذذت بها وطلبت معرفة مؤلفها فلم أعرفه ولا وجدت بقيتها . فتمت ليلة فرأيت رجلاً أبيض اللحية وقوراً مهاباً منوراً للغاية قد دخل الرباط وذهب إلى المتوضأ وكان لابساً جبة بيضاء واسعة كتب عليه بماء الذهب آية الكرسي بخط جسيم محيط بجميع الجبة ، فاتبعته فنزع الجبة عنه ودفعها إلي فظلمت من تحتها جبة خضراء أحسن من الأولى مكتوب عليها آية الكرسي كذلك ، فنزعها ودفعها إلي وقال لي إفضهما حتى أتوضأ . فلما أتم وضوءه قال لي : أريد أن أعطيك إحدى هاتين الجبتين فأيهما تختار ؟ فقلت أنا لا أختار بل ماتختره أنت فهو المقبول . فألبسني الجبة الخضراء وليس هو الجبة البيضاء . ثم قال لي : أتعلم من أنا ؟ قلت لا . قال : أنا يوسف الهمداني مصنف الكراريس الذي كنت تطلبه وهي من كتابي المسمى "رتبة الحياة" ولي مصنفات أخرى أحسن مثل "منازل السائرين" و"منازل السالكين" ثم استيقظت من النوم وقد سررت سروراً عظيماً .  
(ومن كلامه الدال على علو مقامه) السماء سفر إلى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق

وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشارته . فهو للأرواح قوتها وللأشباه غذاؤها وللقلوب حياتها وللأسرار بقاءها . فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة . فقام لهم الحق مسمعاً وسامعاً . فالسماوات هتكت الأستار وكشفت الأسرار وبرقت لمعت وشمس طلعت . وسماوات الأرواح بإستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك . فتراهم في السماء والهيئت حيارى رامقين أسارى خاشعين سكارى . واعلم أن الله خلقت من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الأنس ، لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، فقاموا متواجدين والهيئت حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوكاه . فهم صوفية أهل السماء ، فإسرافيل قائدهم ومرشدهم ، وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم ، والحق تعالى أنيسهم ومليكم فعليهم السلام من الله عز وجل . اه .

ثم بعد أن أقام مدة مديدة في مدينة مرو رحل الى هراة وأقام بها طويلاً فسأله أهل مرو العوده اليها . فذهب حتى وصل الى باميان (ببنا موحدة فالف فميم فتحيتيت فنون) بليدة بخراسان بين هراة وبغشو . أدركته الوفاة فدُفنت بها ثم بعد حين نُقلت جثته الشريفة الى مرو وجعلت في الحضرة المنسوبة اليه وقبره يُزار ويُتبرك به .

(وكانت وفاته) في غصون شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسائة رضي الله عنه .  
(وللشيخ قدس الله سره) مريدون لا يحصون عدداً وخلفاء أربعة عظام ملأوا الدنيا علماً وهدى :  
الخليفة الأول : شمس فلك الهداية ومظهر نهاية العناية العالم العارف الشيخ عبدالله البرقي ولد في خوارزم وتوفي في بخارى ومرقده المبارك على رأس تلك شورشان قرب ضريح الشيخ أبي بكر إسحق الكلابادي قدس سره .

الخليفة الثاني : عارف الزمان المتحقق في مقام الإحسان الشيخ أبو محمد حسن بن حسين الانداعي . وكان شيخ وقته ومفرداً في نعته . ولد عام أربعة وستين وأربعمائة . وتوفي سادس عشر من رمضان سنة اثنتين وخمسين وخمسائة . وقبره الشريف في بخارى عند مقام الكلابادي قدس سره .

الخليفة الثالث : الإمام الجليل والولي الشيخ أحمد اليسوي نسبة الى (يسي) بلدة من بلاد الترك ولد وتوفي بها . وهو من عظماء مشايخ الترك وأكثرهم ينسبون اليه ويسمونه أتايسوي . (أنا) في التركية بمعنى الوالد وخلفاؤه لا يحصون عدداً وأشهرهم أربعة :

أولهم : الشيخ سليمان قدس سره من كبار المشايخ ومن كلامه بيت مشهور :  
وكلُّ إمريءٍ تلقاه فالخضر أعتقد وكلُّ الليالي فاعتقد ليلة القدر

ثانيهم : الشيخ سعيد أتا قدس سره .

ثالثهم : الشيخ منصور أتا . وهو من أشبال العارف الكبير باب أرسلان . وكان من كبار علماء الظاهر والباطن تخرج على والده العزيز وتكلم عند الشيخ أحمد بإشارة من أبيه قدس سره . ولما توفي الشيخ منصور قام مقامه نجله المرشد الكبير الشيخ عبدالملك خواجه قدس سره . ثم ناب مناب عبدالملك نجله العالم العارف الشيخ تاج خواجه قدس سره .

رابعهم : الشيخ حكيم آتا . كان من كبار العارفين توفي في خوارزم ومرقده في السور الأبيض يُزار ويُتبرك به واشتهر له خليفتان ؛ (الأول) مولانا حبي آتا قدس سره . و(الثاني) مولانا زكي آتا بن تاج خواجه المومى اليه ، كان قدس سره من السادات العظام تربى عند والده . وبعد إنتقاله اتصل بخدمة الشيخ ولم يفارقه حتى توفي قدس سره وكان أسود اللون . (نُقل) أن حكيم آتا كان كذلك فخطر ببال زوجته عنبر آتا يوماً أنه لو لم يكن أسوداً لكان أحسن . فكوشف بذلك فقال لها قريباً تجدين من هو أشد سواداً مني . فلما توفي تزوج مولانا زكي زوجته عنبر آتا بنت براق خان وأولدها عدة أولاد أجلاء أمجاد وله أربع خلفاء عظماء ؛ أوزون حسين آتا ، وصدرا دين محمد آتا ، والسيد أحمد آتا ، وبردالدين محمد آتا وهم من بخارى وكانوا قد إتفقوا على طلب العلم . فلما أتوا تحصيلهم خرجوا في طلب المرشد ، فلقوا في طريقهم مولانا زكي آتا وكان يرعى مواشيه فسألهم عن مقصدهم . فلما أخبروه قال إصبروا حتى أنظر لكم مرشداً . فنظر الى الجهات الأربع ثم قال لهم : دُرْتُ العالم كله فلم أجد أحداً يربّيكم غيري . فأما الأولان فسألما اليه أمرهما بلا توقف أصلاً ففتح عليهما في الحال ، وأما الأخيران فقالا في أنفسهما كيف نتبم رجلاً أسود يرعى البقر ونحن مابيت سيد وعالم ولكن لم يسعهما إلا صحبتته فلم ينتفعا به . فتشّفعا اليه بعنبر آتا ، فذكرت ذلك فقال إن سبب عدم إنتفاعهما ماقتلاه في أنفسهما عند لقائي ومع هذا فقد عفوت عنهما . ثم توجه اليهما بنظر إرشاده العالي المم فالحقا صاحبيهما . وكان السيد أحمد آتا من معاصري مولانا الشيخ علي الرامتيني وسيأتي في ترجمته قدس سره ماصداً بينهما من المفاوضة . ومن أشهر خلفاء السيد أحمد آتا مولانا الشيخ إسماعيل آتا كان من كبار المرشدين واستوطن في نواحي خوزيان وهي قرية بين (تاشقند) و(سيرام) . وقد أبتلي بإنكار العلماء عليه فكان يقول إن هؤلاء العلماء أشناني وصابوني . وكان سيدنا الشيخ عبيدالله أحرار ينقل ذلك عنه ويستحسنه . ومن كلامه : "كُنْ في الصيف ظلاً وفي الشتاء ثوباً ووقت الجوع طعاماً" . وكان يقول للمريد : "أنا وأنت أخوان في الطريف فاقبل مني هذه النصيحة وهي أن تتخيل أن الدنيا قبة خضراء ليس فيها إلا الله عزّ وجلّ وأنت ، واذكر الله حتى يغلب عليك التجلي القهري ويفنيك عنك ولا يبقى إلا هو" . ولما توفي ناب منابه نجله الإمام الجليل الشيخ إسحق خواجه وكان من نواحي (أسيجاب) قرية بين تاشقند وسيرام وهو من كبار العارفين .

(وحكى) الشيخ عبدالله الخجندي أحد أصحاب سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهم العزيز أنه حصل له جذبة قوية فزار مرقده سيدنا الحكيم الترمذي فأمره في الروحانية أن يرجع الى بلاده وأنه سيفتم له بعد اثنتي عشر سنة فرجع الى خوارزم . وأنه بعد ذلك رأى رجلين في المسجد يتذاكران ويبكيان فمال إليهما وأكرمهما ، فقال أحدهما لصاحبه أرى أن هذا الرجل طالبٌ للحق فالأليق أن يكون في صحبة شيخنا . فلما سمع ذلك اضطرب وسألهما عن مكان الشيخ ، فقالا في أسيجاب فقصدته وبقي مدة طويلة عنده ولم يذكر له بشارة الترمذي . قال وكان للشيخ ولد صالح فقال له يوماً : إن هذا الرجل غريب وذو استعداد فينبغي أن يلتفت إليه . فقال : يا بني نصيبه من الشاه نقشبند فكيف نتصرّف فيه . (ومن) أشهر أصحاب الشيخ صدراالدين آتا قدس سره المرشد الإمام الشيخ أيمن بابا . قام مقامه بعد ارتحاله بإشارته في إرشاد الطالبين . وكان من أكابر المرشدين قدس سره ومن أكبر أتباع الشيخ أيمن

المربي الكبير مولانا علي شيخ قدس سره . كان من الأولياء الكاملين جلس بعد وفاة الشيخ أيمن في مسند الإرشاد حتى إذا لحق بالرفيق الأعلى تصدر في مقامه . أشهر خلفائه الكرام العارف العالم بالله تعالى مولانا مودود شيخ قدس سره . فناب منابه في إرشاد الخلق الى الحق الى أن اصطفاه الله تعالى إليه ، وأشهر خلفائه إثنان :

(الأول) الإمام الجليل كمال شيخ قدس سره . كان كبير الشأن توطن ديار الشاش وحصل به نفع عام جزيل . وهو ممن لقي سيدنا أحرار قدس سره (والثاني) المرشد الكبير خادم شيخ قدس سره . كان من أكبر المربين هدى الله به كثيراً مما وراء النهر والشاش .

ومن كلامه قدس سره في قوله تعالى (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) قد يحصل للذاكرين قسوة في قلوبهم عند ذكر الله تعالى لأنهم يذكرون الله تعالى بالغفلة والسهو وغلبة الطبع والنفس ، فيحتمل أن يكون قوله من ذكر الله إشارة الى هذا . (ومنه) ما يحصل للمنتهي بعد طي جميع المراتب من الكشف الصوري والنوري يحتمل أن يحصل للمبتدي غير أنه لا يثبت له سبب تنازع الطبع بخلاف المنتهي فإنه إنما حصل له بعد طي مسافة الحجب الظلمانية والنورانية وهو لا يزول . (ومنه) الدليل على صحة الفناء وفناء الفناء إتيان الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم التناقل من العمل بل يأتي بالأعمال الشرعية بمحبة وسرور .

(وسأله) أحد العلماء عن حال من يرتصون عند السماع بأنه لا يخلو إما أن يبقي عليهم شعورهم أو لا ، فإن كان الأول فإظهار الوجد مع الشعور به قبيح ، أو الثاني فصلاتهم بلا وضوء بعده أقبح . فقال قدس سره : إن من نواقض الوضوء الجنون والإغماء وليس هذا منهما بل العقل الكلي الإلهي يفيض على العقل الجزئي ويحكم على وجود السالك ، فيكون البدن حينئذ في تدبيره وحمايته ، وللعقل الكلي قوة أن يحفظ العالم فكيف لا يضبط بدنًا فلا يحتاج الى تجديد وضوء أصلاً وله غير ذلك قدس سره .

(ومن أكبر أصحابه) المرشد الكامل الشيخ جمال الدين البخاري . كان من كبار المشايخ وله تمام المعرفة بتربية المريدين . قدم (كاشغر) وأقام في رباط سيدنا سعدالدين الكاشغري . وتوفي ودفن قرب ضريحه قدس سره وهؤلاء السادات كلهم من رجال الرشحات .  
الخليفة الرابع : وهو أعظم من تلقى سر هذه النسبة الشريفة عن الغوث الهمداني سيدنا الشيخ عبدالخالق العجدواني قدس الله سره العزيز .

## سيدنا الشيخ عبد الخالق ابن الإمام عبد الجميل الغجدواني (قدّس الله سرّه النوراني)

هو صاحب الكرامات التي سارت مسير الشمس والمقامات التي لا يحد سموها إلا الذي يتخبّطه الشيطان من المسبّ . كان عالماً عارفاً صوفياً وبعمود الزهادة والعبادة وفيّاً . (أما الإرشاد) فكان ملكه الأخذ بزمامه وإمامه إذا أتى كل أحد بإمامه وبدر سمائه الذي لا يعتريه النقصان عند تمامه . (وأما التصوف) والزهد والورع المتين وسلوك سبيل المتقين . فهو أشهر من أن يُذكر وأكبر من أن يُنكر . هو رأس هذه الطريقة الشريفة ومنبع طريق الخواجان قدّس الله أسرارهم المنيفة .

(ولد) في غُجدوان بضمّ الغين المعجمة وسكون الجيم بعدها دال مهملة مفتوحة وواو فالف فنون قرية عظيمة على ستة فراسخ من بخارى وبها منشؤه ومدفنه . ونسبه الشريف يتصل بالإمام مالك رضي الله عنه . وكان والده الشيخ عبد الجميل من أكابر علماء ملاطية الروم في الظاهر والباطن والدة من بنات الملوك . (رحل) والده الى ماوراء النهر بأهله لأمر اقتضت ذلك ثم جاء بلاد بخارى وسكن قرية غُجدوان . وقد رأى الخضر وصحبه وبشره بالخواجج عبد الخالق قدّس الله سرّه وسماه بهذا الاسم .

(وكان) تحصيله للعلوم في بخارى عند الشيخ العلامة صدر الدين قدّس سرّه ولما برع بالعلوم الظاهرة اشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنة . (ذكر) أنه كان يقرأ تفسير القرآن عند الشيخ صدر الدين قدّس سرّه فوصل الى قوله تعالى (أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحبّ المعتدين) قال للشيخ : ماحقيقة الذكر الخفي وكيف طريقه فإن العبد إذا ذكر بالجهر وبتحريك الأعضاء يطلّم الناس عليه ، وإن ذكر بالقلب فالشيطان يطلّم عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : "إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق" ؟ فقال له الشيخ : إن هذا علمٌ لدني وإن شاء الله تعالى يجمعك على أحد من أوليائه ، فيلقنك الذكر الخفي . فكان الخواجه قدّس سرّه ينتظر وقوم هذه البشارة حتى جاء الخضر عليه السلام اليه فقال له "أنت ولدي" . ولقنه الوقوف العددي وعلمه الذكر الخفي ؛ وهو أنه أمره أن ينغمس في الماء ويذكر بقلبه لا إله إلا الله محمد رسول الله . ففعل كما أمره وداوم عليه فحصل له الفتح العظيم والجذبة القيومية ، ثم تسلسلت هذه الجذبة بالذكر الخفي عند الخواجان .

(استطرد) الخواجه بتفخيم الخاء المفتوحة وترسم بالواو ولاتقرأ وإنما هي علامة التفخيم ، وهو فارسي ومعناه الشيخ . ويجمع على خواجان بكاف فارسية وألف ونون والكاف بدل الماء التي في المفرد والألف والنون علامة الجمع .

فكان قدّس سرّه أول من اشتغل بالذكر الخفي في هذه الطريقة ، ولذلك كان رئيسها . ثم لما قدم الغوث الرباني سيدنا يوسف الهمداني بخارى لزم خدمته مدة إقامته في بخارى .

(وروي) عنه أنه قال : لما بلغت إثنين وعشرين سنة أوصى الخضر عليه السلام الغوث الهمداني بتربيتي . فلما قدم بخارى أتيت إليه وبقيت بخدمته حتى عاد الى خراسان ولم يأمرني إلا أن أبقى على ما لقنني الخضر عليه السلام .

(وذكر) الشيخ محمد پارسا أحد أجلاء أصحاب سيدنا النقشبند قدّس سرهما العزيز في كتابه "فصل

الخطاب " أن طريق الخواجه حجة على جميع الطرق ومقبولة لديهم لأنه كان سالماً طريق الصدق والوفاء ومتابعة الشرع وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومجانبة البدع ومخالفة الهوى . وكان يخفي أحواله عن الناس ويشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنية حتى صار عارف زمانه والمقدم على أقرانه . وامتدت إليه أعين النظار وانتشر صيته في البلدان الكبار ، ورُحِلَ إليه من جميع الأقطار . (ثم سافر الى الشام وأقام بها مدة أعوام وبنى ثم خانقاه ( كلمة فارسية بسكون النون بمعنى الزاوية) واجتمع عليه من المريدين الصادقين خلقٌ كثير . وله رسالة كتبها لولده القلبي المبارك الشيخ أوليا الكبير قد اشتملت من آداب الطريقة والنصيحة الرفيعة والتربية الحسنة الرقيقة على مايجب ايرادها هنا وهي :

يا بني أوصيك بتحصيل العلم والأدب وتقوى الله تعالى . وإتبع آثار السلف الصالح ولازم السنة والجماعة . وإقرأ الفقه والحديث والتفسير واجتنب الصوفية الجاهلين ولازم الصلاة بالجماعة بشرط أن لاتكون إماماً ولا مؤذناً . وإياك والشهرة فإنها آفة . وكن واحداً من الناس . ولاتمل لمنصب ولو كان محموداً كالقضاء والفتوى . ولا تكن كفيلاً ولا وصياً . ولاتصحب الملوك وأبناءهم والمرد والنساء والمبتدعة والعوام . ولاتبن زاوية ولاتجلس بها . ولاتسمع الأنغام إلا قليلاً فإن كثرة السماع تولد النفاق وتُميت القلب . ولاتمر على أصحاب السمم لأنهم كثيرون . وتلك الكلام والطعام والنام . وفِرَّ من الناس فرارك من الأسد . والزم الخلوة وأكل الحلال وأترك الشبهات إلا عند الضرورة ، فربما غلب عليك حب الدنيا وفي طلبها يذهب دينك وإيمانك . ولاتضحك كثيراً فإن كثرة الضحك تُميت القلب . ولاتحتقر أحداً ولاتزيت ظاهرك لأن تزيت الظاهر من علامة إفلاس الباطن . ولاتجادل الخلق ولاتسال أحداً شيئاً ولاتأمر أحداً بخدمتك . واخدم المشايخ بالمال والجاه والبدن ، ولاتنكر على أفعالهم فإن المنكر عليهم لاينجو . ولاتعتر بالدنيا وأهلها وينبغي أن يكون قلبك محزوناً ومغموماً وبدنك مريضاً وعينك باكية وعملك خالصاً ودعاؤك بتضرع ولباسك خلقاً . ورفيقك الفقر وبضاعتك الفقه وبيتك المسجد ومؤنسك الحق تعالى .

(ومن إرشاداته القدسية) وإشارات العلية الكلمات الإحدى عشر الفارسية التي بنى عليها طريقة السادات النفسبنديّة قدس الله أسرارهم :

الأولى : وقوف زمني ، أي الوقوف والشعور المنسوب الى الزمان . يعني إطلاع السالك على زمانه المستمر عليه وعلمه بكيفية حاله عند مضيهِ من حيث الحضور المستوجب للشكر والغفلة الموجبة للمعذرة . فالطالب يجتهد كل الإجتهد في أن لايمضي عليه زمان ولايجري عليه أن الأ وهو على توجه الى المقصود الأصلي وتنبيه الى أن علم العليم الخبير محيطاً به فلايعمل من عمل إلا يعلم أن الله شهيد عليه ، إذ يفيض فيه وعلى أي شأن يكون من تحرك وسكون يتيقن أن الله سبحانه تعالى مطلع عليه ، فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وما يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . فالسالك يحاسب أعماله وأحواله في كل يوم وليلة وينظر كيف مرت عليه في ساعاتها بل لحظاتها إن خيراً شكر الله عليه وإن شراً تداركه بالندامة والإنابة إليه . قال سيدنا يعقوب الكرخي : "أمرني سيدي -يعني سيدنا علاء الدين العطار قدس الله سرهما- في حالة القبض بالإستغفار وفي حالة البسط بالشكر" ثم قال : "رعاية هذين الحالين عبارة عن الوقوف

الزمني". وقال سيدنا بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز: "هو عبارة عن أن تكون واقفاً على أحوال نفسك، فإن كانت موافقة للشريعة مرضية لله تعالى فأشكره وإلا فاستغفره". ومبنى طريق السالك فيه على حفظ اللحظة الزمانية بحيث يكون واقفاً على نفسه أنه خرج بالحضور أو بالغفلة. والوقوف الزمني عند الصوفيّة كناية عن محاسبة الأحوال. قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز وهي أن تحسب كل ساعة مضت بالغفلة وبالحضور فإذا فهمت حقيقة الأمر تعد أن كل الأوقات والأفعال كانت بالغفلة فترجم إلى عمل المبتدي.

الثانية: وقوف عددي، يعني شعور الذّاكر عند ذكره بعدد الذّكر. وهو عبارة عن الذّكر الخفي القلبي مع رعاية العدد لا مجرد العدد في الذّكر، وذلك لحفظ خاطر وحبسه عن التفرقة. وقال بعض الأكابر من هذه الطائفة العلية كثرة العدد ليست بشرط في الذّكر، وإنما العمدة فيه حضور القلب مع المذكور ليرتب عليه فائدة الذّكر. وأثره وهو إنتفاء الوجود عند النفي وظهور آثار الجذبات الإلهية عند الإثبات. وهذا أول مراتب العلم اللدني. قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز: "الوقوف العددي أول درجة من درجات العلم اللدني وهو بالنسبة للمبتدي، يحتمل أن يكون معناه ما تقدم، وبالنسبة للواصل أن يقف على سريان الواحد الحقيقي في الأشياء ووقوفه على سريان الواحد العددي في جميع الأعداد الحسابية" كما قيل:

تعدّد هذا الكون والكثرة التي تلوم خيال كالسراب فخذها  
وما ثمّ إلا واحد جلد ذكّره لنا يتجلّى في المظاهر كلّها

الثالثة: الوقوف القلبي، أي الوقوف المنسوب إلى القلب. وهذا محمول على معنيين: إما وقوف قلب الذّاكر على المذكور عند ذكره، أي إطلاع عليه بحيث لا يغيب عن مراقبته أو مشاهدته بكل حال. قال سيدنا عبيدالله أحرار قدس الله سره العزيز: "الوقوف القلبي كناية عن الحضور مع الحق تعالى على وجه لا يكون معه التفات إلى غيره". وهو شرط لازم في الذّكر ويسمى بالحضور والشهود والوصول والوجود. وأما وقوف الذّاكر في أثناء الذّكر على قلبه وهو قطرة دم في وسط قطعة لحم صنوبرية الشكل محاذاة للثدي الأيسر وتسمى محل القوة المتقلبة باختلاف الأفكار والتدبيرات ومداركها والوقوف عليه هو الإطلاع على حاله وإشغاله بالذّكر وملاحظة مفهومه وأن لا يخلي عليه سبيلاً للغفلة. قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز: "الوقوف القلبي بالمعنيين شرط مهم أكثر من الوقوف العددي".

الرابعة: "بنظر برقدم"، بر (بفتح الباء) بمعنى على والمعنى المراد بها عندهم أنه ينبغي للسالك أن يكون نظره إلى قدميه عند المشي لنلا ينظر إلى الأفاق. لأن الناظر إليها يورث الحجاب في القلب، لأن أكثر الحُجُب التي في القلوب هي الصورة المرتسمة فيها من طريق النظر. فهي لدفع تفرقة الأفاق أو لنلا يشتغل عن الذّكر بالنظر إلى المبصرات لأن الذّاكر المبتدي إذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه بالتفرقة الحاصلة من النظر إلى المبصرات لعدم قوته على حفظ القلب على التفرقة الحاصلة بذلك. أو لنلا ينظر إلى وجوه الأغيار لأن النظر في وجوه الأغيار عند الصوفية من المحظورات، لأن القلوب الصافية مثل المرايا الصقيلة ينطبع فيها ما كان في القلوب القاسية من الأخلاق الذميمة والأفكار الفاسدة بمجرد النظر إلى وجوه أصحابها. أو لنلا يصيب نظره إلى الوجوه الحسان فيفتنت بذلك، لأن النظر سهم من سهام الشيطان، فمن أصابه ذلك إفتنت في

طريق الله . فأمر السالك أن يفضّ بصره بالنظر الى قدميه لنلا يدركه ذلك السهم . ويجوز أن تكون كناية عن التواضع ، لأن أصحاب الكبر والتجبر لا ينظرون الى أقدامهم ، ويجوز أن تكون إشارة الى إتباع السنّة في المشي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى لا يلتفت يمينا ولا يسارا وكان ينظر الى قدميه متوجهاً الى أمامه مسرعاً في مشيه كأنما ينحط من صيب . ويمكن أن تكون كناية عن علو الهمة لأن صاحب الهمة لا ينظر لسوى الحق سبحانه وتعالى ، كصاحب السرعة في المشي لأنه لا ينظر إلا الى قدميه لنلا يحبط في مشيه . ويحتمل أن تكون إشارة الى سرعة سير السالك في قطع مسافة الوجود الموهوم . يعني كل ما ينتهي نظر السالك اليه يضم قدمه عليه كما قال العارف الكبير سيدنا محمد رويم رضي الله عنه : "أدب المسافر أن لا يجاوز همّه قدمه" . وأشار إليه سيدنا عبدالرحمن الجامي قدس الله سره مادحاً حضرة مولانا بهاء الدين نقشبند بما ترجمته :

لم يخلّ عن نفسه دون الحضور ولم تسبق نواظره الأقدام في السفر  
وذا لسرعة سير فيه قد ركزت فما تخلف رجلاه عن النظر

ولقد أفصح عن هذا المعنى أحسن إفصاح سيدنا الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي في الخامس والتسعين ومائتين مكتوباته العرفانية ، فقال :

"ليس المراد من قوله النظر على القدم أن لا يجاوز النظر القدم وأن لا يتعداه الى فوق . لأن هذا خلاف الواقع ، بل المراد أن يكون النظر سابقاً للقدم وأن يجعل القدم رديفه ، لأن العروج الى الرتب العالية يكون أولاً للنظر ثم يصعد القدم ، وحينما يصل القدم الى مرتبة النظر يتعلّى النظر الى درجة أعلى منها فيصعد القدم تبعاً له ثم يترقى النظر من ذلك المقام أيضاً على هذا المنوال . ولو قلنا أن المراد من القول المذكور أنه ينبغي أن لا يترقى النظر الى المقام الذي لا يمكن أن يصل اليه القدم فهذا أيضاً غير واقم ، لأن النظر إذا لم يتجاوز المرتبة التي هي غاية سير القدم لكان يفوته أكثر مراتب الكمال . وايضاح ذلك أن نهاية القدم هي غاية مراتب استعداد السالك ، بل نهاية مراتب استعداد النبي الذي هو على قدمه . إلا أن القدم الأول بالأصالة والثاني بالتبعية لذلك النبي وليس فوق مراتب هذين الاستعدادين مرتبة قدم . وأما النظر فله ذلك لأنه يتقوى حينئذ فتكون نهايته نهاية مراتب نظر النبي الذي هو على قدمه ، لأن النبي يكون لكمّل أتباعه نصيب من جميع كمالاته . فالسالك يترقى قدماً ونظراً أصالةً وتبعاً الى نهاية مراتب استعداد ، ثم يقف القدم ويصعد النظر وحده ويترقى الى نهاية مراتب نظر النبي الذي هو على قدمه . فعلم من هذا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصعد نظرهم الى مقام فوق مقام قدمهم . وكما أن لكمّل أتباعهم نصيب من مراتب قدمهم فلم نصيب أيضاً من مقامات أنظارهم . ومقام نظر خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام الذي هو فوق مقام قدمه صلى الله عليه وسلم هو مقام الرؤية . وهذا المقام موعود لغيره في الآخرة ، فما كان لغيره نسيئة كان له نقداً ولكمّل تابعيه نصيب من ذلك . ثم نرجع الى أصل الكلام فنقول وإن كان المراد عدم تخلف النظر عن القدم ، أعني أن لا يتخلف النظر بوقت من الأوقات عن مقام القدم فالأخذ بهذا المعنى يمنم السالك عن الترقى . وأما إذا اعتبرنا المعنى المتبادر من ظاهر اللفظ فهو ممكن ويناسب معنى قوله "هوش دردم" لأن الإنسان إذا لم يجعل نظره فوق قدمه في الطريق أثناء مشيه يتشتت بسبب الألوان المحسوسة ، وأما إذا جعله فوق قدمه فإنه يكون للجمع أقرب . اه .

فأنظر هذا النفس ماأحلاه وأنفسه قدّس الله سرّه .

الخامسة : هوش دردم ، هوش بمعنى العقل ودر بمعنى الظرفية ودم بمعنى النفس . فالمعنى المراد عندهم أنه ينبغي للسالك العاقل أن يحفظ النفس عن الغفلة عند دخوله وخروجه ليكون قلبه حاضراً مع الله تعالى في جميع الأنفاس . لأن حفظ الأنفاس عن الغفلة يؤدي القلب الى الحضور مع الله تعالى . وحضور القلب معه تعالى في الأنفاس إحيائها بالطاعات وإيصالها الى الله تعالى متصفة بالحياة ، لأن كل نفس يدخل ويخرج بالحضور فهو حيّ موصول بالله تعالى ، وكل نفس يدخل ويخرج بالغفلة فهو ميت مقطوم عن الله تعالى . (قال سيدنا عبيدالله أحرار) أهم المهمات في هذا الطريق هو حفظ النفس ومن لم يحفظ نفسه يقال عنه فلان فقد نفسه . (وقال) سيدنا ومرشدنا بهاء الدين شاه نقشبند قدّس سرّه العزيز أن مبنى هذا الطريق على النفس فينبغي لك أن تحفظ النفس وقت الدخول والخروج بل تحفظ ما بين النفسين :

ياواقفاً عند شط البحر منحبساً      البحر متّسع والشين في طرف  
لاتنظرنّ الى موج الحوادث بل      مع الخضمّ مد الأنفاس لاتقف

(وقال العارف عبدالرحمن الجامي) في أواخر شرم الرباعيات ، قال الشيخ أبو الجناح نجم الدين الكبرى في رسالته "فواتم الجمال" أن الذكر جار في نفوس الحيوانات بأنفسهم الضرورية لأنه وقت خروج النفس ودخوله يخرج حرف الهاء بلا قصد منها وهو إشارة الى غيب الهوية والهاء في لفظ الجلالة هي هذه الهاء والألف واللام للتعريف واللام الثانية للمبالغة أه . فينبغي لك أن تكون حاضراً مع هذا الذكر بأن تكون هوية الحق ملحوظة لك وقت ظهور هذا الحرف حتى يصير ملكك ، فحينئذ لايزول أبداً ولو أردت زواله . وغيب الهوية عند أهل الله عبارة عن الذات المطلقة عن جميع التعمينات . ويجوز أن تكون هذه الكلمة كناية عن انتهاء الغافل عن سنة الغفلة في حال الذكر ، لأن المقصود من الذكر استمرار ملاحظة معناه واستمرار ملاحظة معنى الذكر يؤدي الى تجلّي ذلك المعنى ، وذلك لايمكن إلا بحفظ الأنفاس عن الغفلة لأن حفظها يؤدي الى الحضور والحضور سبب شهود تجليات الحق سبحانه وتعالى ، لأن لله تعالى تجليات بعددأنفاس الخلق . فمن حفظ أنفاسه عن الغفلات كان حاضراً مع الله تعالى فيصيب من تلك التجليات . ثم اعلم ان حفظ الأنفاس عن الغفلات عسير على السالكين ، فإذا تخللتها الغفلة فلا بد لهم أن يستغفروا الله منها . فالإستغفار يطهرها ويذكّيها وكما أن في قوله قدّس سرّه نظر بر قدم إشارة لدفع تفرقة الافاق كما تقدم كذلك في هذه إشارة لدفع تفرقة الأنفس .

السادسة : سفر در وطن ، أي السفر في الوطن . والمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي ان يكون سفر السالك من عالم الخلق الى جناب الحق سبحانه وتعالى ، كما أشار إليه خليك الله عليه الصلاة والسلام بقوله (إني ذاهب الى ربي) ، ومن حال الى حال أحسن منه أو من مقام الى مقام أعلى منه ، كما قال أبو عثمان المغربي قدّس سرّه : "يجب على السالك ان يسافر من عند هواه وشهوته ومراده لا من بلد الى بلد" . وإنما إعتبر أرباب السلوك السفر الظاهري للوصول الى المرشد المربي ، فلما وصل اليه وجب عليه ان يسلم أمره اليه ويقوم عنده ويترك السفر الظاهر حتى يقدر على السفر الباطني وتتم الإرادة .

(وكان) الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي صاحب "نوادير الأصول" قدّس سرّه يمنع السالك عن السفر الظاهري ويقول مفتاح كل خير ومفتاح كل بركة الصبر في موضع إرادتك الى أن تصح لك الإرادة ، فإذا

صَحَّتْ لك الإرادة فقد ظهرت لك أوائل البركة فأنت في سفر الى الله تعالى سواء سافرت من حيث الظاهر أو لم تسافر . ثم أعلم ان المشايخ إنما منعوا السالكين عن السفر الظاهري لأن فيه المشاق والمحن التي لا يتحملها أهل البدايات لعدم تمكنهم في مقام العبودية والشهود فتؤدي بهم تلك المشاق الى ارتكاب المخالفة في طريق السلوك وترك الفرائض والسنن وتورث في قلوبهم التفرقة . وأما الكاملون فلا تؤثر فيهم تلك المشاق بل يحصل لهم الترقيات الى الدرجات العاليات بسبب تحمل مشاق السفر ومحنته كما كان السلف الصالحون . وإذا استوطنت نفوسهم في محل وحصل لهم الإئتلاف مع الناس سافروا لرفع العادات وترك الراحة وقطم الألفة واختيار الذلة ليحصل لهم التجرد التام حتى يصلوا الى أعلى مقام .

( قال سيدنا الشيخ عبيدالله أحرار ) إن السفر لا يورث المبتدئ إلا التفرقة فينبغي للطالب إذا وجد الشيخ أن يلازمه بصدق المهمة في الخدمة ولا يفارقه إلا بعد التمكن ، فإذا حصل له التمكن يكون سفره وحضره على نية صحيحة :

ما أحسن الضحك الجاري بغير فم ورؤية غاب عنها هيكل البصر  
كُنْ قاطناً ظاهراً والسر مرتحل فالسير من دون رجل أحسن السفر

( وقال العارف الجامي قدس سره ) إن قلب الإنسان إذا زالت منه تعلقات الأكوام وإرادات الطبع البشرية يظهر صفاؤه الأصلي فلا يحتاج الى السير والسلوك ، لأن المراد منه تصفية القلب بل ينطبع فيه كل ما قبله من الكمالات كالمرأة الصقيلة فإنها يظهر فيها صور الأشياء المقابلة لها بلا احتياج الى حركة ، لأن صفاءها أصلي فما يقابلها ينطبع فيها . وقال سيدنا الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي : " هذه الكلمة المباركة عبارة عن السير الأنفسي ومنشأ حصول إندراج النهاية في البداية الذي هو من خصائص الطريقة العلية النقشبندية . وهذا السير وإن كان موجوداً عند جميع أهل الطرق ولكن لا يتيسر لهم إلا في نهايتهم بعد قطم السير الأفقي . وأما السالك هذا الطريق فابتدأه يكون من هذا السير وفي ضمنه يقطم السير الأفقي . فمنشأ هذا السير في البداية من إندراج النهاية في البداية " .

السابعة : خلوة در أنجمت ، اعلم أن الخلوة أنواع :

(الأول) خلوة في الظاهر . وهي إختلاء السالك في بيت خال عن الناس وقعوده فيه ليحصل له الإطلاع في عالم الملكوت ، لأن الحواس الظاهرة متى احتبست عن أحكامها إنطلقت الحواس الباطنة لمطالعة آيات الملكوت .

(الثاني) خلوة في الباطن وهي التي أشار إليها الشيخ بقوله " خلوة در أنجمت " أي الخلوة في الجلوة . لأن معنى (أنجمت) جمعية الناس والمراد بها عندهم انه ينبغي أن يكون قلب السالك حاضراً مع الحق غائباً عن الخلق مع كونه بينهم . فحينئذ تكون هذه الكلمة بمعنى المراقبة . وقيل هي كناية عن كون الذكر مستغرقاً في الذكر القلبي بحيث إذا دخل السوق لم يسمع أصوات الناس بسبب استيلاء الذكر على حقيقة القلب . وقيل هي كناية عن استيلاء النسبة العلية بحيث لا ينافيها معية الخلق ولا يضرها المعاملة معهم . وهذه هي الخلوة الحقيقية كما أشار إليه تعالى بقوله (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وهي خاصة بالطريق النقشبندي لأن أربابها لا يختلون بالخلوة الظاهرة وإنما خلوتهم من حيث الباطن عند جمعية الناس ، كما قال سيدنا ومرشدنا الشيخ بهاء الدين قدس سره : " الشهرة في الخلوة وفي الشهرة الآفة والخير في الجمعية والجمعية في الصحة بشرط أن تكونوا فانيين بينكم .

(وقال سيدنا عبيدالله أحرار) لو ذكر السالك بجدّ وإهتمام يصل في نحو خمسة أيام الى أن يسمع جميع الأصوات والحكايات وحتى كلام نفسه ذكر الله تعالى . وإنما اختاروا هذه الخلوة اتباعاً للسنة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم اختار الجمعية على الخلوة وقال : "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبرهم على أذاهم خير من المؤمن الذي لم يخالط الناس" . (وقال الشيخ أبو سعيد الخراز رضي الله عنه) ليس الكامل من صدر عنه أنواع الكرامات ، وإنما الكامل الذي يقعد بين الخلق يبيع ويشتري معهم ويتزوج ويختلط بالناس ولا يغفل عن الله لحظة واحدة :

بقلبك كُنْ بالحبِّ منصَباً وَكُنْ      بظاهرك المشهود في زيِّ أجنبي  
وهذا طريق نادر عزَّ أهلك      على أنهم فازوا بأعذب مشرب

(وقال سيدنا الإمام الرباني قدس سره) قوله "خلوة در أنجمن" متفرع عن "سفر در وطن" لأنه متى تيسر السفر في الوطن تيسرت الخلوة في الجلوة . فيسافر في تفرقة الجلوة في وطن الخلوة فلا تجد تفرقة الألفاظ الى حجرة الأنفس سبيلاً . وهذه الخلوة وإن كانت متيسرة لك منته في سائر الطرق أيضاً ، لكن لما كانت متيسرة في ابتداء هذه الطريق صارت من خصائصه . ومما ينبغي أن يعلم أن الخلوة في الجلوة إنما تحصل إذا كانت أبواب خلوة وطن القلب مغلقة وطاقتها مسدودة . يعني لا يلتفت في الجلوة الى أحد ولا يكون متكلماً ولا مخاطباً إلا أنه يغمض عينيه ويعطل الحواس بالتكلف فإنه ينافي هذا الطريق . نعم يأخي يحتاج السالك لهذا التكلف والتحمل في الإبتداء والوسط ، وأما في الإنتهاء فلا ، بل يكون فرقه جمعاً وغفلته حضوراً ولا يتوهم من ذلك أن التفرقة وعدمها في نفس جمعية باطنه سيان ، هذا ومع ذلك لو جُمع الظاهر مع الباطن ودمع التفرقة عن الظاهر أيضاً كان أولى وأنسب ، قال تعالى امرأ النبي عليه الصلاة والسلام (وأذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً) . وينبغي أن يعلم أنه لا بد من تفرقة الظاهر في بعض الأوقات لأداء حقوق الخلق وهي مستحسنة في بعض الأحيان ، وأما تفرقة الباطن فلا تجوز في وقت من الأوقات إذ الباطن لله خالصاً فصارت ثلاثة أرباع من العبد المسلم لله تعالى الباطن بتمامه والنصف من الظاهر وبقي النصف الآخر من الظاهر لأداء حقوق الخلق إمتثالاً لأمر الحق ، لكن إذا كان هذا النصف لأداء حقوق الخلق يصير لله سبحانه تعالى اليه يرجع الأمر كله .

الثامنة : ياد كَرْد ، (ياد) بمعنى الذكر وأصله كَرْدَنْ وهو مصدر مركب حذفت نونه تخفيفاً . والمراد بها عندهم أنه ينبغي للسالك أن يذكر النفي والإثبات باللسان بعد وصوله الى مرتبة المراقبة كل يوم بعدد معين مثل خمسة آلاف أو عشرة آلاف . وإنما شرطوا ذكر النفي والإثبات باللسان في هذه المرتبة لأن القلب بتعلقه بالعناصر يصدأ بصدأ العناصر . فإذا ذكر النفي والإثبات باللسان ينجلي صدؤه ويترقى في المراقبة حتى يصل الى مرتبة المشاهدة . وقيل هي عبارة عن تكرار الذكر على الدوام سواء كان بالقلب أو باللسان باسم الذات أو النفي والإثبات الى أن يحصل للذاكر الحضور بالمذكور . ويجوز أن تكون كناية عن ذكر الله مطلقاً إذا حصل له النسيان عن الذكر أو الغفلة كما قال الله تعالى (وأذكر اسم ربك إذا نسيت) . (وقيل) المقصود منها ذكر النفي والإثبات بالقلب على الطريقة المعروفة عند السادات النقشبندية وهي أن يغمض الذكر عينيه ويطبّق الفم ويجعل السن على السن واللسان بعرض الفم ويحبس النفس ويذكر بالقلب لا باللسان بأن يبتديء بكلمة "لا" من تحت السرّة ويرفعها الى الدماغ ، وبكلمة "له" من الدماغ الى الكتف ويضرب "إلا الله" مع حركة الرأس على القلب الصنوبري الشكل حتى تتصل حرارته الى الأعضاء كلها . وينفي بالنفي

وجود جميع المحدثات وينظرها بنظر الفناء ويثبت بشقّ الإثبات ذات الحقّ تعالى ناظراً له بنظر البقاء . ويلاحظ الخط الفاصل من الإنتقالات . ويقول بعد ذلك في القلب "محمد رسول الله" ويكررها على قدر قوة النَّفْس ويطلقه من الفم على الوتر المعروف عندهم بالوقوف العددي . ويجب أن يكون هذا الذكر بغير تصور المعنى حتى يقدر السالك أن يأتي بإحدى أو ثلاث وعشرين مرة في نَفْس واحد . فحينئذ يتصور المعنى وهو أن لا مقصود غير الله ، فإن نفي المقصودية أبلغ من نفي المعبودية لأن كلَّ معبود مقصود ولا عكس .

التاسعة : باز كشت ، "باز" بمعنى الرجوع و"كشت" بالكاف الفارسية أصله "كشتت" حُذفت نونه للتخفيف . والمراد بها عندهم أنه ينبغي للذاكر أن يرجع في النفي والإثبات بعد إطلاقه للنفس الى تخيل هذه الجملة الشريفة "إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي" . وتخيّلها يؤكد معنى النفي والإثبات ويورث في قلب الذاكر سرّ التوحيد حتى يفنى عن نظره وجود جميع الخلق ويظهر له وجود الواحد المطلق في المظاهر . ولذلك كان السادات النقشبندية يأمرّون بها المريدين ليتصفوا بمضمونها مع المداومة عليها ، لأن من خاصية هذه الكلمة ظهور سرّ التوحيد وإنكشاف حقيقة التجريد والتفريد . ولايجوز للمبتدئ، إذا لم يجد في قلبه صدق مضمونها أن يتركها بل يقولها تقليداً لمرشده إذ المقلّد يصير محققاً وأثار الصدق تظهر بالتدريج .

( ذكر الشيخ علاء الدين المكتوبار ) أحد أصحاب الشيخ سعيد الكاشفري أن الشيخ لما لقنه أن يقول هذه الجملة الشريفة قال : "كنت لأجد في نفسي صدق مضمونها فأغضب من ذلك ، فذهبت ذات يوم عند الشيخ وأنا متفكّر في هذا الأمر . فلما وصلت اليه قال لي الشيخ "روح عند الشيخ بهاء الدين عمر" . فذهبت معه حتى إذا جلسنا عنده قال الشيخ بهاء الدين عمر : كان الشيخ علاء الدولة يقول إن لم يجد الطالب إخلاصاً في الباطن ينبغي أن يذكر هذه الكلمات المباركة مع الذكر حتى يظهر الصدق في باطنه ببركة التزام هذا الذكر . فلما سمعت منه هذا الكلام زال عني الإضطراب وظهر لي صدق مضمونها ببركة الشيخ قدس سره" . ( وقيل ) باز كشت كناية عن رجوع الذاكر الى الله تعالى عند الذكر بإظهار العجز والتقصير ، لأنه لا يقدر أحد على حق الذكر إلا بإعانتة تعالى . فلذلك ورد "ماذكرناك حقاً ذكرك يامذكور" . وإن الذاكر لا يمكن له الحضور في الذكر ولاينكشف له أسرار الذكر ولايتيسر له الوصول الى الله تعالى بالذكر إلا إذا ذكره به تعالى نفسه . فلذلك كانت كلمة "باز كشت" إشارة الى رجوع الذاكر حال ذكره الى الله تعالى كما تقدم ليحصل له الوصول بالذكر الى المذكور .

العاشر : نگاه داشت ، "نگاه" بمعنى الحفظ و"داشت" وأصله "داشتت" حُذفت نونه للتخفيف . يريدون بها أن يحفظ السالك قلبه على ملاحظة معنى النفي والإثبات عند الذكر لنلا تدخله الخواطر ، فإن دخلت فيه الخواطر لا تحصل فيه نتيجة الذكر التي هي حضور القلب بالمذكور . أو المراد ان يحفظ قلبه عن دخول الخواطر فيه ساعة أو ساعتين أو أقل أو أكثر وهذا المعنى يتحد بالوقوف القلبي . وإعلم أن حفظ القلب من دخول الخواطر ولو ربع ساعة أمر عظيم عند الصوفية ، فإن من قدر على ذلك فقد تصوّف . لأن التصوّف هو القدرة على حفظ القلب عن دخول الخواطر فيه وتعطيله عن الأفكار . فمن قدر على هذين الأمرين فقد عرف حقيقة قلبه ومن عرف حقيقة قلبه فقد عرف ربه ، كما قال صلى الله عليه وسلم : "مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربه" .

(قال الشيخ قاسم) أحد أصحاب الشيخ عبيدالله أحرار اني لأحفظ الخواطر من طلوع الفجر الى الضحى بحيث لا تكون للقوة المخيلة أثر . (وقال بعض العارفين) حرس قلبى عشر ليال فحرسنى قلبى عشرين سنة . (وقال) الشيخ أبو بكر الكتاني قدس سره : "كنت بواباً على باب قلبى أربعين سنة ومافتحته لغير الله تعالى حتى صار قلبى لم يعرف غير الله عز وجل" .

(وقال) سيدنا الشيخ أبو الحسن الخرقاني قدس سره : "اليوم لي أربعون سنة والله ينظر الى قلبى لا يرى فيه غيره مايقى لغير الله شيء ولا في صدري لغيره قرار" . أو المراد من حفظ القلب من الخواطر عدم ثباتها عند مرورها عليه . (قال الشيخ عبيدالله أحرار) ليس معنى حفظ الخاطر أن لايجيء للسالك خاطر أصلاً ، بل أن لايزاحم الخاطر حضوره كالحشيش إذا سقط على الماء الجاري فإنه لايمنع جريانه . (وقال) سألت الشيخ علاء الدين العجدواني وهو من كبار أصحاب سيدنا بهاء الدين نقشبند : هل يمكن أن لايجيء الخاطر قط ؟ قال : لا . بل تارة يجيء وتارة لايجيء كقولك لأخر "لا تكتن مغموماً تريد لاندنم على غمك لا أن لايجينك غم" . (ويؤيده) ماقاله الشيخ علاء الدين العطار : "وانتفاء الخواطر متمسّر بك متعذّر فاني حرس قلبى من الخواطر عشرين سنة ثم جاءت ولكن مااستقرت" . (وقال بعضهم) لا عبرة للخواطر إذا لم تتمكن وتصير سداً في مجاري الفيض .

الحادية عشر : يادداشت ، والمراد عندهم أنه ينبغي للذاكر أن يحفظ قلبه مع الحضور بالمذكور بعد النفي والإثبات بحسب النفس . وقيل هي كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال ، فحينئذ تتحد مع المراقبة . ثم اعلم إن الحضور الحاصل من الذكر والمراقبة والصحة والرابطة . وكلمة "يادداشت" متحدة من حيث الحقيقة لأن الحضور مشاهدة أنوار الذات الأحدية ، لكنهما مختلفة من حيث الكيف لايعرف ذلك الإختلاف إلا الخواص . (هذا) والخواطر أربعة :

\* خاطر نفساني \* خاطر شيطاني \* خاطر ملكي \* خاطر حقاني

فيلزم السالك أن ينفي الثلاثة ويثبت الحقاني . ومعرفة الخواطر وتمييزها عسير ومما ذكروا في بيانها أن حصول الخاطر النفساني من أرض القلب يعني من تحت القلب . وهذه تصح معرفتها لمن تحلى بالتقوى والزهد والورع وأكل الحلال الطيب وكان دائماً مراقباً لخواطره لايتترك الغير يمر به . ثم إن الشيخ قدس سره لما قرب إنتقاله الى الدار الآخرة أذن بتربية المريدين لأربعة خلفاء راشدين :

الخليفة الأول : البحر الحبر العارف والمرشد الكامل المعارف الشيخ أحمد الصديق قدس سره . كان من كبار المشايخ العظام . وهو بخاري الأصل صحب الشيخ عبدالخالق العجدواني قدس سره حتى كمل بدره . ولما رفعه الله تعالى إليه جلس مكانه في دست الإرشاد الى أن توفي قدس سره .

الخليفة الثاني : كبير الأولياء الشيخ عارف أولياء الكبير قدس سره ، وأصله من بخارى . وكان مستغرقاً في تحصيل علم الظاهر فلقى الشيخ مرة في السوق وقد اشتري لحماً وحمله . فقال له : "أنا أحمله عنك" فأعطاه إيّاه فلما وصل بيته التفت إليه وقال تأتي بعد ساعة حتى أكل الطعام معك . فلما إنصرف لم يجد في قلبه ميلاً للعلم بل وجد منصرفاً لخدمة الشيخ فعاد الشيخ في الوقت . فتقبله وقال له "أنت ولدي" وعلمه الطريق فاشتغل به . وترك الذهاب الى أستاذه فكان كلما رآه أستاذه عنقه وشمته على ترك العلم وأمره بالحضور الى

المدرسة وهو لا يقبل ولا يجيبه بشيء . فاتفقت أن إقترب أستاذه ذات ليلة كبيرة من الكبائر فلما التقيا في النهار أطال لسانه عليه على العادة . فقال له : " ياسيدي كنت في الليل كذا وكذا من الفسق والآن تمنعني عن طريق الحق " . فحجل الأستاذ خجلاً عظيماً وعلم علو مراتب الصوفية وأحوالهم وحضر عند الشيخ عبدالخالق في الحال وتاب وأخذ طريقته وصار من المقبولين لديه . وثبت أن مولانا عارف أوليا إعتكف إعتكاف الخواطر في مسجد "سرصرافان" الكائنة في سوق بخارى أربعين يوماً . وكان سيدنا الشيخ عبيدالله أحرار يستعرب هذا الحال من الشيخ أوليا حتى كان يعضُّ على أنامله . وتوفي في بخارى ودُفنت قرب برج العيار على تل "زيرحصار" قدس سره ومن أشهر خلفائه خمسة :

(الأول) زهرة العارفين الشيخ دهقان القلتي قدس سره . كان آية باهرة في تربية الطالبين وقد قام مقام مرشده من بعده حتى توفي في "قلت" بكسر القاف وتشديد اللام المفتوحة المثناة ، وهي قرية على فرسخين من شمال بخارى .

(الثاني) نخبة العارفين الشيخ ذكي الخدابادي قدس سره . كان من أكابر المرابين ولما توفي الشيخ دهقان قام مقامه حتى أتم أنفاسه المقدسة في قرية "خداباد" من أعمال بخارى وعلى خمسة فراسخ منها . (الثالث) صفوة الصالحين الشيخ "سوكمان" ناب مناب مرشده أيضاً وأتم أعمال الطريقة العلية بمدده . وكان من أكابر أهل الإرشاد وتوفي في بخارى وقبره المبارك عند ضريح شيخه عبدالخالق قدس سره . (الرابع) سلالة العارفين وعمدة المرشدين الشيخ "غريب" . وهو نجل الشيخ عبدالخالق الفجدواني قدس سره . ناب مناب والده بعد إنتقال خلفائه الثلاث وحصل له في الطريق شأن عظيم . فلما قدم محبوب القلوب الشيخ حسن البلغاري كان على كبر سنه وجلالة قدره يتردد دائماً الى حضوره . وسئل عنه مرة فقال : "رأيت كثيراً من الأولياء والمشايخ فلم أر مثله" . وللشيخ غريب أصحاب كثيرون من أشهرهم أوليا يارس والشيخ حسن الساوري والشيخ أوكتمان والشيخ أوليا غريب قدس سرهم . (الخامس) ولي العلماء وعالم الأولياء الشيخ نورالدين قدس سره كان في الإرشاد عمدة أقرانه ولؤلؤة صدفة زمانه .

الخليفة الثالث : العارف الكبير والبحر المنير الشيخ سليمان الكرمني قدس سره . كان من أكابر المرشدين واشتهر له ثلاث خلفاء :

الأول : المرشد الكامل الشيخ محمد شاه قدس سره .

الثاني : الإمام الكامل والعالم العامل الشيخ سعدي الفجدواني قدس سره .

والثالث : خلاصة الأولياء المهديين الشيخ أبو سعيد البخاري قدس سره وقد تعاقب كل من هؤلاء الخلفاء الثلاثة على مقام الشيخ سليمان الى أن توفي أبو سعيد فتاب عنه خليفته العلامة الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد البخاري صاحب كتاب "مسلك العارفين" قدس سره ، وهؤلاء السادات من رجال الرشحات . ورأيت في "سلسلة نامه" للشيخ محمد بن حسين بن عبدالله الغزويني أن من أصحاب الشيخ عبدالخالق نفعا الله به إمام الزمات الشيخ خان البخاري قدس سره .

الخليفة الرابع : شيخ هذه السلسلة وأعظم من سرى إليه سر هذه النسبة المجلدة سيدنا الشيخ عارف الريوكري قدس الله سره العزيز .

## سيدنا الشيخ عارف الريوگري قدّس الله سرّه العزيز

عارف ظهرت أنوار صادق فجره فأشرققت بعد الغروب شمس المعارف في عصره . ولد قدّس سرّه سنة ... في قرية "ريوگريا" بالراء المهملة والياء المثناة التحتيّة والواو الساكنتين والكاف الفارسية المكسورة وقيل تُفتح والراء مهملة . وهي من قرى بخارى على ستة فراسخ من عُجْدَوَان ، ثم أخذ الطريقة عن حضرة العزيزان وقام بأعباء خدمته حتى أذن له بالإرشاد وشهد له بالكمال على رؤوس الأشهاد . ولما أفضت إليه الخلافة ناهز بالعمة الجمة أسلافه فتصدّر للإرشاد وتصدى ولم يخف المرید من ليلى مراده هجراً ولا صدأ فملاً الأقطار بأعطار بركاته وفتح أبصار الأمصار بأسرار فتوحاته حتى أصبح نور حديقة الحقيقة ونور حدقة هذه الطريقة يُقصد بالرحلة من كل الجهات ، وهو من أعظم رجال النفحات والرشحات . وكانت وفاته في القرية المذكورة سنة (... ) وله عدة خلفاء لم أقف على أسمائهم . ثم تلقى سرّه هذه النسبة الشريفة عنه سيدنا الشيخ محمود الانجيرفغنوي قدّس الله سرّه العزيز .

## سيدنا الشيخ محمود الانجيرفغنوي

### قدّس الله سرّه العزيز

مرشد تفجّرت من بين أصابعه مياه الحكمة . أنعم الله تعالى بوجوده على قلوب هذه الأمة فصقل مراتها من كل ظلمة وغمّة ومزّق عنها بها حجب الأغيار وجعلها بأنواره القدسية من المصطفين الأخيار . فهو أعظم نعمة وأعمّ رحمة .

(كان قدّس سرّه) ممّ جلاله قدره يشتهل بصنعة البناء . فلما أقيم مقام سيدنا الشيخ عارف قدّس سرّه إنقطع لهداية الخلق الى الحق وقد عدل الى الذكر الجهمي منذ مرض أستاذه لمقتضى خلق الوقت وإستمر عليه بعد إنتقاله . وكان أكثر إقامته في مسجد "وأبكي" (بواو مفتوحة فألف فموحدة ساكنة فكاف فنون فباء تحتية) قرية من أعمال بخارى .

وحضر يوماً مجلس علم فأشار الشمس الحلواني الى الشيخ حافظ الدين وهو من كبار علماء الظاهر أن يسأل ماذا ينوي بذكر الجهر ، فقال له : "إيقاظ النائم وتنبيه الغافل ليتوجه الى الله ويستقيم على الطريقة ويخلص التوبة الى الله تعالى التي هي مفتاح الخير وأية السعادة" . فقال له إن نيتك صحيحة تجيز لك الجهر بالذكر . وطلب الشيخ حافظ الدين منه أن يبين له حال من يجوز له ذكر الجهر ليمتاز المحق من المبطّل ، فقال قدّس سرّه : "من وجدتم لسانه مطهراً من الكذب والغيبة ، وجوفه منزهاً عن الحرام والشبهة ، وقلبه مزكّى من الرياء والسمعة ، وسرّه مبراً من التوجه للأغيار فهو المحق" . (وقال) سيدنا الشيخ على الراميتني قدّس سرّه لقي رجل الخضر عليه السلام فقال له : أخبرني عمّن هو في هذا الزمن على جادة الشريعة المطهرة وطريق الإستقامة حتى أتبعه . فقال له : هو الشيخ محمود الانجيرفغنوي قدّس سرّه . (قال) بعض أصحاب الشيخ علي إنه هو الرجل الذي لقي الخضر . وذكر الشيخ أيضاً أنّ الشيخ محمود كان على قدم الكليم على نبينا وعليه الصلاة والتسليم . وعاد قدّس سرّه حضرة الشيخ دهقان قتلتي الى (قلّت) وهي قرية على فرسخين من بخارى ، وكان من كبار خلفاء الشيخ أولياء الكبير البخاري وقد احتضر . فلما خرج من عنده سأل الشيخ دهقان الله تعالى أن يغيّثه بولي من أوليائه في سكرات الموت ، فإذا بالشيخ محمود عاد الى منزل الشيخ دهقان ثانياً وبقي ثمّ حتى التحق بالرفيق الأعلى . (ولد قدّس سرّه) سنة (... ) في قرية انجيرفغني ، و"انجير" بكسر الهمزة وسكون النون وجيم فياء ساكنة فراء مهيّلة اسم للتين بالتركية و"فغني" بفاء معجمة فنون مثناة تحتية قرية من أعمال بخارى ، وله ثلاثة خلفاء :

الأول : مظهر الفيوضات الربانية ومصدر الحقائق الإلهية العارف بالله تعالى مولانا الشيخ حسن الوابكي المعروف بالأمير كلان أي الكبير . الخليفة الثاني : أخوه أمير المرشدين الكرام الشيخ حسين ، المعروف بأمير خورداي الصغير الوابكي قدّس سرّه . فإنه شام ذكره في الأفاف بالولاية والإرشاد حتى تكملّ عنده عدة مرشدين من أشهرهم : العارف بالله تعالى مولانا الشيخ علي الارغنداني فلقد كان آية في الإرشاد كثير الأصحاب أولي الهداية والإمداد . ومن أكبر أصحاب الأرغنداني العارف الكبير الشيخ أحمد شكر مولانا الدرويش الأوسكني الشيخ علي الراميتني المشهور بالعزيز قدّس سرّه .

## سيدنا الشيخ علي الراميتني

### قدّس الله سرّه العزيز

عَلَّمَ عِلْمَ ما أرفعه ومنهله فضله ماأنفعمه ، فتح من كنوز القلوب أقالها ، أوضح من سنن الغيوب إغفالها الى نفس كم جبر بكسر شهوات النفوس أحوالها ، ومحا عنها بما أوحى لها أحوالها . ونال في دولة العارفين من الفضائل والمفاخر ماصدقت قول القائل "كم ترك الأول للآخر" . فهو لإرشاد القاصرين الى المقامات العرفانية أولى وليّ وإذا لم تكن العلماء أولياء فليس لله وليّ علا في سماء الهداية قدره واسمه فلا يدرك بالعجالة وحده ولا رسمه أنه في أم الكتاب لدينا لهليّ .

(وُلد قدّس سرّه) في قرية "راميتن" وهي (براء) مهملة مفتوحة فألف فميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فنون) قرية على فرسخين من بخارى . ونشأ بها واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية حتى تطلّم منها . إتصل بحضرة سيدنا الشيخ محمود الإنجيرفغنوي فحصل له من المقامات العالية والفتوحات المتوالية ما ملأ به الخافقين إمداداً والغريقتين إرشاداً . واشتغل بالعزيزات وهي أعظم أية على علو الشان .

(ومن أنفاسه النفيسة) "إعملوا ولا تحسبوا واعترفوا بالتقصير وإستأنفوا العمل" . (ومنها) "إجتهد بالحضور على الدوام لاسيما وقت الطعام وعند الكلام . (ومنها) إن في قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً... الآية) إشارة وبشارة الى التوبة وبشارة بقبولها ، فإن الأمر بها دليل قبولها إذ لو لم يقبلها لم يأمر بها . (وسئل قدّس سرّه) عن المسبوق متى يقضي ما فاتته فقال قبل طلوع الفجر . (وقال قدّس سرّه) في معنى قوله عليه السلام : "إن الله ينظر الى قلب المؤمن كل يوم وليلة ستين وثلاثمائة مرّة" إن للقلب ستين وثلاثمائة منفذ ولكل عضو ستين وثلاثمائة عرق من الأمعاء وغيرها متصلة بالقلب . فإذا تأثر القلب بذكر الله بحيث يصل الى مرتبة تختصّ بنظر الله سرى هذا التأثير الى جميع الأعضاء . فيشتغل كل عضو بالطاعة اللائقة به . ومن نور طاعة كل عضو يصل الفيض الذي هو عبارة عن نظر الرحمة الى القلب . (وسئل قدّس سرّه) عن الإيمان فقال هو القطع والوصل . أخذ هذا الجواب من صنعته فإنه كان نَسَاجاً وكان معاصراً للعالم الكبير الشيخ ركن الدين وبينهما مفاوضات ومراسلات كثيرة . منها أنه أرسل الشيخ ركن الدين اليه رسولاً يسأله ثلاث مسائل :

الأولى : قال له كلانا نخدم الفقراء والمساكين و نطعم الطعام فما بال طعامك لا تكلف فيه والخلق يشكرونك ويرضون منك ويشكون منّي ولا يرضون ؟ فأجاب قدّس سرّه بأن كثيراً من أهل العطاء يمتنون على المعطى له ولا يتحمل المنّ إلا قليلاً من الناس . فإجتهد في عدم المنّة لاتجد أحداً منهم شاكياً . والمسألة الثانية : قال له سمعت أنّ الخضر قد تولى تربيتك فكيف هذا ؟ فأجابه بأن الذين يحبهم الله يحبهم الخضر . والمسألة الثالثة : قال له سمعت أنك تذكر الله جهراً فمت أين لك ذلك ؟ فأجابه بأنّي أنا سمعت كذلك أنك تذكر الله خفية وماسمعه غيرك يكون جهراً . (وسأله) مولانا سيف الدين فضة ، وكان من أجل العلماء ، فقال له لم تجهر بالخبر ؟ فقال قد اتفقت

العلماء على جواز الجهر بالذكر عند النفس الأخير من الحياة لقوله صلى الله عليه وسلم : "لَقَنُوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله" وعند الصوفية كل نَفَس هو النَّفَس الأخير . (وسأله) مولانا الشيخ بدرالدين الميداني ، وكان من أجل أصحاب الشيخ حسن البلغاري ، قائلاً : بأن الله تعالى أمرنا بكثرة الذكر بقوله جلَّ جلاله (أذكروا الله كثيراً) فمك المراد به ذكر اللسان أو القلب ؟ فقال : للمبتديء ذكر اللسان وللمُنْتَهِي ذكر القلب . لأن المبتديء يذكر الله تعالى بالتكلف والتعمُّل وأما المنتهي فإن القلب إذا تأثر بالذكر صارت جميع أجزائه ذاكرة . فحينئذ يتحقق بالذكر الكثير فتكون أعمال يوم واحد منه بمقدار عمل سنة من غيره . (وقال قدس سره) على المرشد أن يُعلِّم أولاً استعداد السالك وقابليته ثم يلقنه الذكر ويربِّيه على حسب ذلك . فإن من يتصدى لتربية المريدين وإرشادهم مثل من يربِّي الطائر . فكما ينبغي له أن يعلم قدر تحمُّل حوصلته فيطعمه على حسبها كذلك المرشد . (وقال قدس سره) لو كان أحد على وجه الأرض من أولاد الشيخ عبدالخالق الغجدواني موجوداً ماصلاً الحلاج وأنشد بين يديه :

لكل صبَّ أذاب العشق مهجتهُ في كل فرد من الأنفاس عيدان

فقال قدس سره بل ثلاثة أعياد فسأله بيانها . فقال هي التوفيق للذكر ، والذكر ، وقبوله . (وقال قدس سره) ينبغي للسالك أن يكثر من المجاهدات والرياضات ليحصن الأحوال والمقامات . وهناك طريق آخر وهو أن يسعى في تحصيل محبة قلوب أوليائه ، فإن قلوب هذه الطائفة العلية موارد الحكم الإلهية . فيدرك بذلك نصيباً منها وتظهر أحوالهم عليه .

(وسأله الشيخ فخرالدين نوري) وكان من أكابر القوم : ماالسبب في أنه تعالى لما قال في الأزل (أست بربكم) قالوا بلى . فأجابوه ويوم القيامة يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ؟ فقال قدس سره : السبب في ذلك أنه كان يومئذ وضع التكاليف الشرعية والتكلم من ضروريات الشرع . وأما يوم القيامة ففيه تُرفع التكاليف ويبتدء عالم الحقيقة وليس في الحقيقة تكلم . فباقتضى أن يجيب الحق تعالى نفسه بقوله الواحد القهار .

(وقال قدس سره) أتى الخضر يوماً لزيارة الشيخ عبدالخالق الغجدواني فأحضر له الشيخ رغيفين من شعير فما أكل عليه السلام ، فقال الشيخ : كل ياسيدي فإنه حلال . فقال : نعم غير أن عاجنه لم يكن طاهراً فلا يجوز لي أن أكله .

(وله قدس سره ما معرَّبه) :

من لم تفدك حضور القلب صحبتته وعنك غيم الهوى والنفس وماكشفا  
إن لم تفارقه تحصيلاً لجمعك لم تقبلك روح العزيزان الذي عرفنا

(وله قدس سره ما تعريبه)

إذا رُمَّتِ الحَقُّ دَمَ كَلِّ فَرَقَةِ وفرقة أهل الحق بالصدق فاصحب  
وإن رُمَّتِ إمداد العزيزان فإبانه على السراس والعين سعي تقرب

(ومن خوارقه قدس سره) أنه وقع بينه وبين أحد معاصريه ، وهو السيد آتي ، برودة فصدر منه ذات يوم ما ينافي الأدب بحقه قدس سره . فاتفق أن أغارت طائفة الأتراك ذلك اليوم على البلدة . فنهبوا وأسروا كثيراً من أهلها ومن جملتهم ولد السيد آتي المشار إليه . فلما بلغه خبر ولده علم أن هذا مجازاة له من الله تعالى على ما وقع منه بحق العزيزان قدس سره . فجاءه مسرعاً إلى حضرته واعتذر منه ودعا

الشيخ ومَن كان في مجلسه الشريف من العلماء والمشايخ الى داره . ففهم قدس سره مراده . فلما حضر وأفرش الخادم السفرة وأتى بالطعام ، فقال الشيخ قدس سره : لأمدُ يدي الى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا . ثم سكت والجماعة ينظرون اليه ، فإذا بالباب يُطرق ففتحوه فوجدوا الولد قد جاء . ففزح الناس كلهم فزحاً شديداً وأقبلوا عليه يسألونه عن كيفية خلاصه من الأسر ووصوله اليهم ، فقال : أنا لأعلم نفسي إلا أنني كنت في هذا الوقت عند الترك أسيراً ثم وجدتني عندكم . وكان بين البلدين مسافة عشرة أيام فأذعن الحاضرون كلهم لفضله وكرامته على الله تعالى . (ومنها) أن أحد السادات جاء يوماً لزيارته قدس سره ولم يكن عنده شيء يكرم به ضيفه أصلاً . فجلس معه وهو مهتم لذلك فما لبث أن جاءه أحد مردييه وكان أبوه طباًحاً بقصعة من ثريد فوضعها بين يدي الشيخ ، ثم وقف بالذل والإنكسار وقال له : إني صنعت هذه على إسمك فأرجوك أن تتقبلها . فتهملك وجه الشيخ قدس سره سروراً بصدق خدمته وانكساره وأكل هو وضيفه منها . ثم لما إنصرف نادى الغلام وقال له : بارك الله لك في رزقك وتقبل هديتك أطلب مني ما تحب فإنه يحصل لك إن شاء الله تعالى . وكانت همة الغلام عالية جداً فقال له : أقصي مرادي أن أكون مثلك صورة وسيرة . فقال الشيخ : هذا أمر صعب لاتطبيقه . فقال : لأريد غيره . فأخذ الشيخ بيده وأدخله الى خلوته وتوجه اليه بكليته وتفضل عليه بعلي همته . فبعد ساعة خرج الغلام وقد صار كالشيخ صورة وسيرة لايقدر أحد أن يميز بينهما وعاش أربعين يوماً وقيل ثم انتقل الى رحمة الله عز وجل .

(ولما جاءه الأمر الإلهي) بالتحول من بخارى الى خوارزم توجه في الحال اليها . فلما وصلها نزل عند باب سورها وأرسل رسولا الى ملكها يقول له إن فقيراً نساءجاً قد قصد الدخول الى بلادكم والإقامة بها ، فإن أذنتم له دخل والإرجع . وأمره إن أذن له بالدخول أن يأخذ منه بذلك كتاباً مختوماً بخاتمه . فلما جاءه الرسول وعرض عليه ما أمر به سخر السلطان وأتباعه من كلامه وقال على سبيل الإستهزاء "إن هؤلاء الناس من أولي الحمق والبله فاكذبوا له بما يريد" . فلما أخذ الكتاب على الوجه المطلوب وأتى به الى الشيخ دخل قدس سره المدينة وطفق يشتمل بطريق السادات قدس الله أسرارهم . وكان يخرج كل يوم الى أسواق المدينة ويقف عند أرباب الصنائع فيقول لهم ماأجرتكم في اليوم فيقولون له كذا وكذا ، فيقول لهم أنا أعطيتكم أجرتكم وتعالوا فتوضأوا واجلسوا معنا اليوم واذكروا الله تعالى الى الغروب . فكانت كل من أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوة تصرفه يحصل له حال تمنعه عن مفارقتة وتجذبه الى صحبتة ومتابعته . فما مضت أيام إلا وكثر أتباعه ومريدوه فمشى بعض الحساد الى السلطان ووشى اليه بأنه قد أتى الى مدينتكم شيخ قد اجتمع الناس عليه وكثر تلامذته وأصحابه ويخشى من ذلك حدوث خلك في ملكك وفتنة لايمكن أحداً دفعها . فخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا بإخراجه . فلما بلغه أرسل الرسول المذكور بكتاب الإذن الى السلطان وقال له أطلعته عليه وقل له إنه مادخل إلا بأذنكم فإن شئتم أن تبدلوا حكمكم فإنه يخرج . فلما وصل الى السلطان أعطاه الكتاب وأخبره بمقالة الشيخ . فخجل السلطان خجلاً عظيماً ثم جاء لزيارة الشيخ واعتذر عما صدر منه اليه وأخلص له المحبة فحصل له نفع عظيم على يديه .

(توفي) يوم الإثنين بيت الصلاتين ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسة عشر أو إحدى وعشرين وسبعمائة وقد عمّر مائة وثلاثين سنة . وكان له ولدان عالمان كاملان بلغا في حياته مبلغ الفضل والعرفان . أحدهما الشيخ محمد حُورد (بضم الحاء المعجمة وسكون الواو والراء المهملة والذال المهملة) كان

عمره حين توفي والده ثمانين سنة ، والثاني إبراهيم . ولما احتضر والده أجاز له الإرشاد من بعده فخطر على قلب بعض المريدين أنه لم يجز الشيخ لولده الكبير ذلك مع أنه أكمل وأفضل من الصغير . فقال قدس سره من طريق الكشف إن الشيخ محمد خورد لا يبقى بعدي إلا قليلاً . فمكث بعده تسعة عشر يوماً ثم توفي . وأما الشيخ إبراهيم فإنه عمّر بعده اثنين أو ستة وخمسين سنة . (وله خلفاء أربعة) كانوا في الإرشاد على قدم الخلفاء الأربعة وكل واحد منهم إسمه محمد :

الأول : الشيخ محمد كلاه دوز

الثاني : الشيخ محمد البلخي

الثالث : الشيخ محمد البارودي

الرابع : هو أعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المعظمة وشيخ هذه السلسلة المباركة المنظمة الشيخ محمد بابا السماسي قدس الله سرهم .

## سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي

### قدّس الله سرّه العزيز

هو عالم الأولياء وولي العلماء . تفرّد في علم الظاهر والباطن وعمّت بركاته كل المواطيء والمواطن . طالما أثار بهمّته من المعارف كل كامن . كيف لا وهو خلاصة خاصة القرن الثامن وفي الإسراء بأسرار الغيوب الحرم الأقصى من القلوب . آية لا ينتهي أحد عن هداها وغاية لا ينتهي أمد مداها . حجّ إلى حرم كرمه العارفون وطاف بكعبة إرشاده الطائفون ، إذ كان من أعمز خلفاء العزیزان .  
( ولد قدّس سرّه ) سنة ( ... ) في " سيماس " ( بسينين مهملتين أولهما مفتوحة بينهما ميم مشددة وألف ) هي قرية من قرى " راميتت " على ميل منها وثلاثة أميال من بخارى . واشتغل بقراءة العلوم النقلية والعقلية حتى أصبح علامة في كل الفنون . ثم صحب سيدنا العزیزان ودأب على المجاهدات والرياضات . فامتاز على إخوانه بالفیوضات والكرامات وبلوغ خاتم المقامات حتى إختاره خليفة عند وفاته وأمر أصحابه بمتابعته في طاعته مدة حياته .

( بَشْر ) قدّس سرّه بظهور سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند قبل ولادته . وذلك أنّه كان كلما مرّ على قريته وهي ( قصر العارفان ) كما سيأتي بيانه يقول لأصحابه إنني لأجد من هذه الأرض رائحة عارف إلى أن مرّ مرة على تلك القرية ، فقال لهم إنني أرى تلك الرائحة قد زادت . وكان هذا بعد ولادته قدّس سرّه بثلاثة أيام . فما لبث أن جاء به جده إليه . فلما راه قال له هذا ولدي ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم : هذا العارف الذي طالما كنت أشير إليكم بأني أجد رائحته من هذه القرية وقريباً إن شاء الله تعالى يصير قدوة للخلائق . وأقبل على السيد الأمير كلال وقال له : إن هذا ولدي فلا تقصّر في تربيته ولئن قصرت في ذلك لاتجدني عنك راضياً أبداً . فقام السيد على قدميه وقال : قد قبلت خدمته على الرأس والعين لا أقصّر إن شاء الله تعالى بها أصلاً .

( وكان ) له بستان من العنب كثيراً ما يأتي إليه ويباشر تربية أشجاره بيديه . فكان كلما قطع غصناً يغيب عن شعوره ويبقى كذلك ساعة أو ساعتين حتى يرجع إلى حضوره .

( توفي في سَمَاس ) سنة ( ... ) وله أربع خلفاء :

الأول : الشيخ صوفي السوخاري

الثاني : نجله الشيخ محمود السماسي

الثالث : الشيخ دانشمند علي

الرابع : وهو واسطة عقد هذه السلسلة وأعظم من سرى إليه سرّ هذه النسبة المجلّة الشيخ السيد الأمير كلال قدّس الله سرّه وبوّاه في جنة الرضوان أعلى الأسرة .

## سيدنا الشيخ أمير كلال ابن السيد حمزة قدس الله سره العزيز

زهرة خمائل الشمائل وسدرة منتهى ما يشتهي من المقامات العلوية . صاحب سدة الإرشاد وساحب أذيال الفيوضات والإمداد . كفاء مخدرات الأسرار الغيبية والمربي بأنفاسه الذكية أوابد النفوس الأبية . فهو للشريعة مجددتها وللطريقة سيدها وللحقيقة مشيدتها وللخليفة مرشدتها ومؤيدها نالوا مانالوا من البركات والعلوم الإلهية والإدراكات . وامتازوا في ديوان العارفين بالسيادة الغراء ولاغرو فإن أولياء السادات سادات الأولياء .

(ولد قدس سره) سنة (... ) في قرية سوخار (بضم السين المهملة وسكون الواو والخاء والألف والراء المهملة) وهي على فرسخين من بخارى وتوفي فيها سنة (... ) .

(ذكر) في مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد في نفسي أملاً . فلما تكرر معي هذا الأمر التزمت طريق الاحتياط في طعامي . فلم أجد بعد ذلك شيئاً وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير البركة .

(وذكر) أنه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة . فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولو المعاركة والنظارة . فاتفقت ذات يوم أن رجلاً من الواقفين خطر بباله أن هذا سيد شريف فكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة . فلم يلبث أن غلب عليه النوم فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وأنه وقم في وحل عظيم فعرف فيه إلى صدره واضطرب اضطراباً عظيماً وفزع فزعاً كبيراً . فأتى إليه السيد أمير قدس سره وأنقذه من هذه الورطة . ثم أفاق فالتفت إليه حضرة السيد أمير وقال له رأيت همتي وعلمت مامعنى المصارعة .

(ومر) سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي مرة هو وأصحابه بمعتركه فوقف عنده . فقال بعض أصحابه في نفسه "كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة؟" فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا خاطر وقال لهم : "إن بين هؤلاء رجلاً ينتفع ببركة صحبتته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات فأنا أريد رصيده" . فحانت من السيد أمير نظرة إلى سيدنا الشيخ فبانجذب في الحال إليه قلبه . فلما إنصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره . فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريق العلية ، وقال له "الآن أنت ولدي" . فلزم صحبتته عشرين سنة مع الإشتغال بالذكر والفكر والعبادة والخلوقة حتى لم يره أحد هذه المدة في سوق ولا معترك ولا غيره .

(وكان) يجيء كل يوم الإثنين والخميس من سوخار إلى سماس وكان بينهما مسافة خمسة أميال . ولم يزل يشتغل هذه المدة كلها بطريق السادات إلى أن بلغ فيه أعلى الدرجات وعلت نسبته عن أمثاله ، فغاب عن أعين قلوبهم في غيب سماوات التجليات العاليات .

(وولد له) أربعة أولاد السيد الأمير برهان الدين والسيد الأمير حمزة والسيد الأمير شاه والسيد الأمير عمر .

(وكان له) أربعة خلفاء هم : سيدنا القوث الأعظم الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند ، ومولانا الشيخ

عارف الديك كراني والد "ديك كران" قرية من قرى بخارى على فرسخين منها ، والشيخ جمال الدين الدهستاني قدس الله أسرارهم . فأوصى كل خليفة من هؤلاء الأربعة بتربية ولد من أولاده على هذا الترتيب :

## أنجاله الأنجاب

(أما السيد الأمير برهان الدين) قدس سره فقد بالغ بتربيته سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه حتى أصبح برهاناً في العلوم الإلهية قاطعاً وكوكباً في فلك السعادة ساطعاً . وكان والده يحبه كثيراً ويقول "هذا برهاننا" ولكن غلب عليه الإنزواء والخلوة والجذبة فلم يشتغل بالإرشاد حتى توفي قدس سره .  
(وأما السيد الأمير حمزة) قدس سره فقد كان أية في الإرشاد وقرّة عين والده من بين أنجاله الأمجاد وكان لا يدعوه إلا بوالدي . ولم يال مولانا عارف الديك كراني جهداً في تربيته وترقيته الى معارج أسرته حتى أصبح فرد زمانه من بين إخوته . لما توفي والده السيد الأمير الكبير رضي الله عنه قام مقامه في تربية المريدين وتحصيلهم أقصى مراد المهتمين . فأفلم على يده خلفاء حنفاء وأصحاب بلا حساب . توفي مستهلاً شوال سنة ثمان وثمانمائة وأشهر خلفائه أربعة :

الأول : صفوة الأولياء وعلامة الأتقياء العارف بالله تعالى مولانا الشيخ حسام الدين ابن عمدة أكابر علماء بخارى مولانا الشيخ حميد الدين الشاشي قدس سره . فإنه كان بالإرشاد أية باهرة الإمداد حتى إن مرزالف بك أكرمه على قبول القضاء فولّيه مدة شهور . ولم يزد ذلك إلا علو همة ورفعة مقام في التربية والحضور . (قال سيدنا عبيدالله إحرار) وقد كان أصحابه يجلسون بعيداً منه في محل حكمه ويستمدون منه الأسرار الإلهية حتى إنني حضرت مرّة هناك فجلست قبالة شبك الملح بحيث أراه ولا يراني فلم أجده غافلاً عن شهود الحق وحضوره ساعة ، بل ولا لمحة كأنه منفرد في نفسه ماعنده أحد مع ما هو فيه من أمور القضاء والأحكام وكان يبالح في ستر حاله نفعنا الله به .

الثاني : نخبة المرشدين الشيخ كمال الدين الميداني قدس سره نسبة الى (ميدان) قرية من قرى قصبه كوفين في ولاية سمرقند . كان من أكابر العلماء بالله أعاد الله علينا من بركاته .

والثالث : والرابع فرعا الشجرة النبوية وزينتا أولي الهداية المصطفوية والعارفان بالله تعالى الشيخ السيد الأمير البزرگ والشيخ السيد الأمير خرد . وهما نجلا أخيه سيد برهان الدين الأكبر المشار اليه آنفاً وكانا من أعيان المربين الكرام .

ومن أشهر أصحاب السيد حمزه المنوّه به أحد عشر مرشداً وهم بالإجمال : مولانا بابا شيخ مبارك البخاري ، ومولانا الشيخ عمر الحداد البخاري قدس سره ، ومولانا الشيخ أحمد الخوارزمي قدس سره ، ومولانا الشيخ عطاءالله السمرقندي قدس سره ، ومولانا الشيخ محمود الحموي قدس سره ، ومولانا الشيخ حميدالدين قدس سره ، ومولانا الشيخ نورالدين قدس سره ، ومولانا السيد أحمد قدس سره ، ومولانا الشيخ علي قدس سره النسفيون .

(وأما الأمير السيد شاه) فقد كان غاية في الفضل وعلو الهمة والإرشاد ومحبة الفقراء وكمال الإستعداد ، وقد أحسن تربيته مولانا يادكار قدس سره حتى صار من كبار العارفين بالله تعالى . (وأما الأمير السيد عمر) قدس سره فقد أجاد في تاهيله لكل كمال مولانا جمال الدين الدهستاني الى أن أشرق في سماء الهداية بدرًا تاماً ، توفي عام ثلاث وثمانمائة قدس سره .

## خلفاؤه الكرام

الخليفة الأول : الولي الكامل الولاية عمدة أهل الإرشاد مولانا الشيخ عارف الديك كراني قدّس سرّه . (ولد) في قرية (ديك كران) وتوفي بها . هو إمام كبير الشأن خدم المير كلال حق الخدمة فأثنى عليه وقال "ليس أحد من خلفائي مثل الشيخ بهاء الدين نقشبند ومولانا عارف" . وكان سيدنا النقشبند يبالم بالثناء عليه وقد صحبه ثلاثين سنة على غاية من الأدب في الخدمة ، حتى إذا كان توطأ مولانا عارف من النهر لا يتوطأ من فوق محله وإذا مشى لا يضم قدمه مكان قدمه . وقال سيدنا النقشبند قدّس سرّه :

"سافرت مرتين إلى الحجاز ودخلت زواياها ومدارسها وخلواتها فما وجدت أحداً مثل مولانا عارف أو مقدر ذرة منه ولو وجدت ذلك مارجعت إلى هذه الديار فإني أريد أن ألقى من يكون ظاهره مع الخلق وسرّه فوق السموات السبع" .

(ومن كرامات مولانا عارف) أنه جاء يوم سيل عظيم على قريته فخاف أهلها من الغرق ففزعوا إليه . فخرج وجلس مكان طغيان الماء وقال له : "إن كان لك قوة فأحملني" . فتراجم السيل وسكن الماء . رجع سيدنا النقشبند من الحجاز وتوطن "مرو" فأقبل إليه الناس من كل جانب حتى اجتمع عنده من المريدين عالم كبير . فمالبت أن بعث إليه مولانا عارف يستحثه على الحضور . فسافر مخفياً حتى إذا وصل إليه صرف أصحابه من عنده وقال لهم : "إن لي مع سرّاً" . فلما انصرفوا قال له : إن أجلي قد قرب ولم يبق إلا يومان أو ثلاث وإني نظرت في أصحابي وأصحابك فلم أجد أحداً فيه قابلية تامة إلا مريدك الشيخ محمد يارسا ، فكل ما أودعني الحقّ تعالى فقد أودعته إياه فلا تقصّر في ترتيبته فإنه صاحبك .

فأمر أصحابه أن يتبعوه ثم أوصاه إذا مات أن يغسل إناء الماء بيده ويجلس على هيئة التشهُد عند تسخين الماء ويغسله ويكفنه ويدفنه وبعد ثلاث يرجع إلى "مرو" . ففعل كما أوصاه به . ومقامه في (ديك كران) خارج البلدة على طريق هزاره قدّس سرّه . وقد أنتج الله على يده خلقاً كثيراً من أشهرهم الشيخ أشرف البخاري وهو قائم مقامه في رتبة الإرشاد ومولانا الأمير هشار الديك كراني .

الخليفة الثاني : إمام أئمة الهدى وجوهرة العارفين مولانا الشيخ جمال الدين الدهستاني قدّس سرّه .  
الخليفة الثالث : فذلك المرشدين الكبار مولانا الشيخ يادگار الكنسروني قدّس سرّه . (ومن أصحاب حضرة الأمير الكرام) مولانا الشيخ محمد خليفة ، ومولانا الأمير كلان ، ومولانا الشيخ شمس الدين كلال ، ومولانا الشيخ علاء الدين الكنسروني ، ومولانا الشيخ الوارز نسبة إلى "وارزون" من ولاية بخارى ، ومولانا بابا مبارك المرميني ، ومولانا الشيخ محمد الوايكيني ، ومولانا بهاء الدين الطوايسي ، ومولانا جلال الدين الطوايسي ، ومولانا الشيخ سليمان ، ومولانا الشيخ أيمن الكرمنيانيات ، ومولانا الشيخ بدرالدين الميداني وغيرهم ممن لأحصون قدّس الله أسرارهم .

الخليفة الرابع : سيد هذه الطريقة وشيخ هذه السلسلة الأنبيقة وأعظم من سري إليه سرّ هذه النسبة المطهرة فأحياها وزاد عزّها وشرفها وعلّما سيدنا الشاه نقشبند قدّس الله سرّه العزيز .